روح التوحيد في العقيدة الإسلامية

د. منى ياسين طه الرفاعي
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

The spirit of monotheism in the Islamic faith

Dr.. Mona Yassin Taha Al-Rifai
Iraqi University / College of Education for Girls
dr.munaalrifaee@gmail.com

الملخص

جاء موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: **(روح التوحيد في العقيدة الإسلامية)**

ليسلط الضوء على التوحيد الحق كونه أساس كل الشرائع والأصل في خلافة الأنسان للأرض، وبيان روح التوحيد عند أهل الله وخاصته بالكشف عن حقيقة إيمان أرواحهم ومدى تأثرها بكلمة لا إله إلا الله، وتحري أثرها عليهم وعلى البلدان، وإعتمدنا منهجاً إستقرائياً تحليلياً مبنياً على العرض والدليل، وبالاعتماد على التوثيق من أقوال الأئمة والعلماء، وتأصيل ذلك من آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة بعد توثيقها من مظانها الأصلية، وقسمت البحث على مقدمة، ومبحثين وخاتمة الأول: في بيان ماهية روح التوحيد ، وبيان الصلة بينها وبين عمل الجوارح، والثاني: تضمن عقيدة روح التوحيد عند أهل الروح الكلمات المفتاحية : الروح ، التوحيد ، العقيدة ، الايمان ، الصلة

Summary

The subject of our research, which is tagged with: (The Spirit of Monotheism in the Islamic Creed)

To shed light on the true monotheism as the basis of all the laws and the origin in the succession of man to the earth, and to clarify the spirit of monotheism with the people of God and his own by revealing the truth of the faith of their souls and the extent to which they are affected by the word there is no god but God, and to investigate its impact on them and on countries, and we adopted an inductive and analytical approach based on presentation and evidence, And by relying on documentation from the sayings of imams and scholars, and rooting this from the verses of the Noble Qur'an and authentic hadiths after documenting them from their original appearances,

The research was divided into an introduction, two chapters and a conclusion. The first: in explaining the essence of the spirit of monotheism, and a statement of the connection between it and the work of the limbs, and the second: it included the doctrine of the spirit of monotheism among the people of the spirit.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

Keywords: spirit, monotheism, belief, faith, connection

المقدمة

الحَمدُ للهِ الوهابِ العليمِ، ربِ العالمينَ وربِ العَرشِ العَظيمِ، واجِدِ الوجُودِ الودودِ الكريمِ، خالِقِ الإنسِ والجَانِ البرِ الرَحِيمِ، جاعِلِ الرُّوحِ مِنْ أمْرِهِ ومُخرِجِ الحيِّ مِنَ المَيتِ سُبحانَهُ تَبارَكَتْ أسْماؤهُ لَيسَ كَمثلِهِ شَيءٌ، يَهدِي لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ، ويَصْطَفِي مِن خَلقِهِ نَبياً رَسُولاً، وصِدّيقاً، وولَيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ، ويُنْعَمَ عَلى مَنْ يُرِيدُهُ مِنْ أهلِهِ وخَاصَتِهِ بالعِلْمِ والمَعرِفَةِ بهِ ، لا إله إلا هُو تَوحِيداً وتَسلِيماً ، طِبِ القُلوبِ المُحبَةِ، ومُنْيَةِ الأرْواحِ المُؤمِنَةِ ، وَطُمَأنِينَةِ النُّفُوسِ المُسْتَوحِشَةِ، تَعَالى ذِي الجَلالِ والإكْرَامِ ،، وأطْيَبُ الصَّلاةِ وأتَمُّ التَسْلِيمِ عَلى الطَبِيبِ الحَبِيبِ، الهَادِي المُؤَيَّدِ بِالحَقِّ المُبِينِ ، نُورِ اللهِ للعَالَمِينَ، سَيدِنَا مُحَمَدٍ الذِي شَمْسُ أنوَارِهِ بِلا ظِلٍ، وبَدْرُ تَمَامِهِ لا يَقِلُ، ويَدُهُ كَوثَرٌ لا ضَمأَ بَعْدَهَا أبَدَاً ،، وَعَلى آلِهِ الطَّاهِرِينَ أَصْحَابِ السِّرِ، الذينَ أرْواحُهُمْ تَطُوفُ فِي الجِّنانِ، وشَرِيفُ نَسَبِهِمْ مَدٌّ لا يَنْقَطِعْ، وفازَ بالنَعِيمِ مَنْ سَارَ عَلى نَهْجِهِمْ واتَصَلَ ،، وعَلى صَحْبِهِ الكِرَامِ نُجُومُ الأكوَانِ وحوارِيّ سَيدِ الأنامِ الذَينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَلا خَوفٌ عَليهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون ، جَعَلنَا اللهُ مِمَنْ هَدَانَا بِهَدْيِهِمْ، وأَكْرَمَنَا بِصُحبَتِهِمْ يَوَمَ الدِّينِ ، أَمّا بَعْدُ .. فلما خلق الله الأرض وقدّر بمشيئته أن يكون الإنسان خليفته عليها، والمُلك له وحده سبحانه، كان حقاً وواجباً أن لا يعبد على أرضه إله سواه، عقيدة خالصة، أصلها التوحيد وروحها نور الإيمان، لينعم العبد بحياة أبدية في رضا الخالق ورحمته، ولأن أهل التوحيد الخالص يصطفي الله أرواحهم لمعرفته، ويهبهم العلم اللدني، لما وجد في قلوبهم من حياة الإيمان، فيمكنهم الله بروح توحيدهم، ليكونوا أولياء الله العارفين، فجاء موضوع بحثنا هذا الموسوم بـ: **(روح التوحيد في العقيدة الإسلامية)**ليسلط الضوء على التوحيد الحق كونه أساس كل الشرائع والأصل في خلافة الأنسان للأرض، وبيان روح التوحيد عند أهل الله وخاصته بالكشف عن حقيقة إيمان أرواحهم ومدى تأثرها بكلمة لا إله إلا الله، وتحري أثرها عليهم وعلى البلدان، وفي منهجية البحث: إعتمدنا منهجاً إستقرائياً تحليلياً مبنياً على العرض والدليل، وبالاعتماد على التوثيق من أقوال الأئمة والعلماء، وتأصيل ذلك من آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة بعد توثيقها من مظانها الأصلية، أما خطة البحث: فقد قسمنا البحث على مقدمة، ومبحثين وخاتمة: المبحث الأول: في بيان ماهية روح التوحيد ، وبيان الصلة بينها وبين عمل الجوارح، تكلمنا فيه عن الروح ومعنى التوحيد ثم روح التوحيد في اللغة والاصطلاح، وبيان الصلة بين الإيمان بالله والعمل. والمبحث الثاني: تضمن عقيدة روح التوحيد عند أهل الروح، الذي بينا فيه تجليات الروح عند أهلها، وحقيقة روح التوحيد في عقيدة أهل الروح، وتأصيل عقيدة الروح في الكتاب والسنة، وبيان أن روح العبادة مواجيد أهل الروح، وبعد ذلك بينا أثر عقيدة روح التوحيد

على أهلها وعلى البلاد الإسلامية .وبعد نرجو من الله السميع العليم أن يجعل هذا الجهد المتواضع دعوة لله ونصره لأهله، فما أصبنا به فالحمد فيه لله الواحد الأحد، وما أخطأنا به فمن عند أنفسنا؛ فنسأله أن يتجاوز به عنا ويغفره لنا.

المبحث الأول ماهية روح التوحيد، وبيان الصلة بين الإيمان بالله والعمل

المطلب الأول: الروح في اللغة والاصطلاح.

الروح في اللغة: الروح في اللغة من الريح[١]، يقول الجوهري: (الريح واحدة الرياح، وقد تجمع على أرواح؛ لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء؛ لإنكسار ما قبلها، وإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو)[٢]، وهي في اللغة على عدة معانٍ، نذكر منها:-

١- الرحمة[٣]: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾[٤]؛ أي: من رحمته[٥].

٢- الوحي[٦]: ومنه قوله تعالى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾[٧]؛ أي: الوحي[٨].

٣- الإنبات[٩]: يقال: تروح الشجر؛ أي: نبت[١٠] .

٤- النفس[١١]: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾[١٢]؛ أي: النفس[١٣].

٥- واسع الخلق[١٤]: يقال: رجل أريحي؛ أي: واسع الخلق[١٥] .

٦- الرزق والولد[١٦]: ومنه حديث: (وإنكم لمن ريحان الله)[١٧]؛ أي: الأولاد والرزق[١٨]

٧- الرّد[١٩]: ومنه حديث السيدة عائشة -رضي الله عنها-: (حتى أراح الحق على أهله)[٢٠] ؛ أي: ردّ[٢١] .

٨-التعاقب[٢٢]: يقال: راوح بين رجليه؛ أي: تعاقب بالقيام على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة[٢٣].

٩- المشي والسير[٢٤]: يقال: راح القوم؛ أي: ساروا[٢٥] .

١٠- الموت[٢٦]: ومنه قول العجاج: أراح بعد الغم والتغمم[٢٧]؛ أي: مات[٢٨] .

١١- الراحة[٢٩]: ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾[٣٠]؛ أي: راحة ومستراح[٣١].

١٢- التشمم[٣٢]: ومنه حديث: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)[٣٣] ؛ أي: لم يشم ريحها[٣٤].

ومما تقدم نجد أن الروح أصلها الريح، ومعانيها متنوعة؛ وأنّ منها ما يناسب موضوعنا كالراحة، والرحمة، والإنبات ، والنفس، والرزق، ووسع الخلق؛ من حيث: أنّ في التوحيد، وعلى التوالي: راحة للإنسان، ورحمة له، وإنبات له في العمل، وهو النَفس الذي يحيا به مع خالقه، ورزق من ربه، ومدعاة لوسع الخلق.

أما الروح في الاصطلاح:

الروح في معناها - كما يقول العلماء - لا يعلم حقيقتها، وهو مما جهل العباد بعلمه مع التيقن بوجوده؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[٣٥]، ولا يلزم عن عدم العلم بحقيقتها المخصوصة نفيها مطلقا[٣٦]؛ وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[٣٧]، لذلك نجد أقوال العلماء في معنى الروح تنوعت؛ وكالآتي: فقد قسّم الجرجاني- رحمه الله- الروح على ثلاثة أقسام فيقول: (الروح الإنساني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، الراكبة على الروح الحيواني، نازل من عالم الأمر، تعجز العقول عن إدراك كنهه، وتلك الروح قد تكون مجردة، وقد تكون منطبقة في البدن، والروح الحيواني: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، وينتشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، والروح الأعظم: الذي هو الروح الإنساني مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، ولذلك لا يمكن أن يحوم حولها حائم، ولا يروم وصلها رائم، ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى)[٣٨].وقال الإمام ابن القيم - رحمه الله- في تحديد ماهية الروح: (وهي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء أفادها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الروح)[٣٩].وقال محمد قطب-رحمه الله- : (الروح؛ تلك الطاقة المجهولة التي لا نعرف كنهها ولا طريقة عملها، وهي وسيلتنا للاتصال بالله)[٤٠].والروح في القرآن هي محرك الإنسان نحو تحقيق أهدافه، وقد فطر الإنسان على الإيمان بوحدانية الله وألوهيته، ولا يفسد فطرته الإنسانية إلا عامل خارجي عنها، وأن طبيعته الإنسانية طبيعة مزدوجة، فقد خلق الإنسان من مادة وروح باستعدادات متساوية للخير والشر[٤١].وعرفها الإمام الغزالي-

رحمه الله– فقال: (هي جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن ، وجريانه في البدن ، وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها ، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت ، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلاَّ ويستنير به ، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان ، والروح مثالها السراج ، وسريان الروح وحركته في الباطن ، مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والأطباء إذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو بخار لطيف أنضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا، إذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان، فأما غرض أطباء الدين المعالجين للقلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين، فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصل، والمعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب، وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته)[٤٢] . أما إبن تيمية –رحمه الله– فقد قال: (والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت)[٤٣]، أما الصوفية فالروح عندهم خفي لذا يسميه السالكون بالأخفى، فقيل: (إنه نور لطيف من السر والروح، وهو أقرب إلى عالم الحقيقة وثمة روح آخر ألطف من هذه الأرواح)[٤٤].والقائلون بتجرد الروح يقولون: (الروح جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وإليه ذهب أكثر أهل الرياضيات وقدماء المعتزلة وبعض الشيعة وأكثر الحكماء، وهى النفس الناطقة)[٤٥].وقد أجمع المسلمون على أن الروح مظهر الذات الإلهية من حيث ربوبيتها، ولذلك فلا يمكن أن يحوم حولها حائم ولا يروم وصلها رائم، لا يعلم كنهها إلا الله تعالى، والروح حادثة وليست قديمة ويظهر أنها تحدث بعد تسوية الجسم، وتتصل به، وتحل فيه، وبعد مفارقتها للجسد يكون الموت، وتبقى هى مدركة تسمع من يزورها وتعرفه وترد عليه السلام وتحس لذة النعيم، وألم الجحيم[٤٦].وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي – رحمه الله –:(لا سبيل إلى تحديد البشر للروح، إلا أنهم يعرفونها بظواهرها في المخلوق، الذي تحل فيه الروح، وهناك أمور كثيرة في عالمنا المادي، الداخل تحت تجاربنا لا يمكن أن تحدد كُنها، وإنما تعرفها بظواهرها؛ فأنت لا يمكنك أن تحدد ما هي الكهرباء، وإنما تعرفها بظواهرها)[٤٧].إذن فحقيقة الروح المقصودة في بحثنا، هي عبارة عن النور الذي أحيا به الله الخلق، والتي ذكرها الله بأنها من أمره، وقوامها بالله، والنفس تبعاً قائمة بهذه الروح؛ فكل حيّ ممن خلق الله تعالى إنما سمي حياً بالروح[٤٨] .

المطلب الثاني: معنى التوحيد في اللغة والاصطلاح :

معنى التوحيد في اللغة:

التوحيد لفظ مشتق من الفعل (وحّد، يوحّد)؛ وهو في اللغة يدور على معنى انفراد الشيء بذاته، أو بصفاته، أو بأفعاله، وعدم وجود المِثل والنظير والند[٤٩]، قال الأزهري: والواحد من صفات الله تعالى ومعناه أنه لا ثاني له، ويجوز أن ينعت الشيء بأنه واحد، فأمّا (أحد) فلا ينعت به غير الله تعالى؛ لخلوص هذا الأسم الشريف له جلّ ثناؤه[٥٠]، وإذا عدّي بالتضعيف فقيل: وحَّد الشيء توحيداً، معناه: إما جعله واحداً، أو نسبه إلى الوحدانية[٥١]، وقال إبن سيده: والله الأوحد والمتوحد وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد، قال إبن الأثير: في أسماء الله تعالى (الواحد)، هو الفرد الذي لم يزل وحده، ولم يكن معه آخر[٥٢] ، والفرق بينهما أن الأحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد، تقول: ما جاءني أحد، والواحد إسم بني لمفتتح العدد، تقول: جاءني واحد من الناس، ولا تقول جاءني أحد، فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير، والأحد منفرد بالمعنى[٥٣]; وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله – عز وجل[٥٤] – ، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد[٥٥] .إذن نفهم بأن التوحيد في اللغة معناه واحد وأحد ووحيد؛ أي منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال والأشياء.

أما **معنى التوحيد في الاصطلاح:**

عرّف العلماء من أهل الشريعة والحقيقة التوحيد بحسب معناه عندهم؛ وكما يأتي:التوحيد بحقيقته عند الإمام مالك – رحمه الله – هو (الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله[٥٦]، فتوحيده جل وعلا في عبادته ضابطه: تحقيق معنى لا إله إلا الله)[٥٧].أما عند الإمام أبي حنيفة – رحمه الله– فالتوحيد معناه (أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره[٥٨]؛ أي أن الله تعالى واحد في ذاته لا من طريق العدد؛ حتى لا يتوهم أن يكون بعده أحد ولكن من طريق أنه لا شريك له لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا نظير له، ولا شبيه له)[٥٩] .وعند الإمام الشافعي – رحمه الله – (التوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله "[٦٠]، فما عُصم به الدم والمال هو حقيقة التوحيد)[٦١] .والتوحيد عند الحنابلة؛ هو (تحقيق معنى لا إله إلا الله[٦٢]، بأن الله تعالى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له)[٦٣]، ويقول السفاريني – رحمه الله –: التوحيد إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً)[٦٤].

وفي معنى التوحيد قال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله –: (هو أن يوحد الله ويعتقد بانفراده بالألوهية دون خلقه)[٦٥] . وقال ابن كثير – رحمه الله – في التوحيد (هو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له)[٦٦].ويقول الإمام الغزالي – رحمه الله –: (كلمة التوحيد نفي ما سوى الله في الألوهية، وعدم غيره في استحقاق العبودية، فالقرآن كله في التوحيد وحقوق أهله، وفي شأن ذم الشرك وعقوق أهله وجزائهم؛ ف "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ": توحيد، و "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" توحيد، و "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ" توحيد، و "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" توحيد، و "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أصل التوحيد، و"صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ"؛ الذين فارقوا التوحيد عناداً وجهلاً وإفساداً)[٦٧]. وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني–رحمه الله –: (التوحيد: هو الحكم بأن الله واحد، أحد، فرد صمد، لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا ظهير، ولا شريك ولا وزير، ولا ند ولا مشير، فهو تعالى خالق النفس ومنشؤها وهي مفتقرة له بالعبودية)[٦٨] .وعرّف الإمام أحمد الرفاعي–رحمه الله– التوحيد بقوله: (هو وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه)[٦٩] .وسُئل الإمام الجنيد البغدادي–رحمه الله–عن التوحيد فقال: (إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأنداد والأشياء بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل)[٧٠]؛ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾[٧١].والمعنى الأقرب للتوحيد في موضوع بحثنا هذا والذي أرجحه من بين هذه التعريفات في هذا المقام، هو ما قصده إبن القيم – رحمه الله – بقوله: (ليس التوحيد مجرد إقرار العبيد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، بل التوحيد يتضمن محبة الله، والخضوع له، والذل له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض مايحول بين العبد وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار عليها)[٧٢] ، ومَنْ عَرف هذا عَرف قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[٧٣] ؛ أما كونه الأرجح؛ فلأن هذا المعنى يجمع كل ما تضمنه التوحيد في أقوال العلماء، بالإضافة إلى تهذيب الروح بكلمة التوحيد وتوثيقها بالعمل، ومنع ما يخالفها من الأفعال وسوء النفوس.

المطلب الثالث: روح التوحيد في الاصطلاح

التوحيد في حقيقته يشكل للإنسان حاجة فطرية منشؤها الروح، التي تسعى بطبيعتها إلى الأمان والطمأنينة بما تعززه كلمة التوحيد ومضامينها من شعور بوجود الخالق العظيم القدير، فتسكن النفس وتستقر، فالدين قائم على دعامة التوحيد ويريد الله من الإنسان أن يتصل به على الدوام، بذكره تعالى واللجوء إليه والإخلاص له وطاعته، وجعل رضاه ميزاناً للأعمال، من أجل أن يرتقي الإنسان بنفسه فتستقيم بنية المجتمع، فالتوحيد الحقيقي هو الإيمان بالله وعبادته بروحٍ حيةٍ في القول والفعل لتمنح الإنسان شعوراً متجدداً بالعطاء والأمل[٧٤] .فيكون المفهوم الصحيح للتوحيد بتوقيع أسرارها على النفس والجوارح، باستشعار روح التوحيد، وهي – كما في كلام إبن القيم رحمه الله– (إفراد الله جل ثناؤه بالإجلال والتعظيم، والخوف والرجاء، وتوابع ذلك من التوكل والإنابة والرغبة والرهبة، ويجتمع ذلك في حرف واحد وهو أن لا يعبد إلا إياه، فهذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، فيكون قائماً بشهادته في ظاهره وباطنه وفي قلبه وقالبه، فتكون حياة روحنا بكلمة التوحيد؛ كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجدت روحه لها روحاً)[٧٥].فيكون مصطلح روح التوحيد: نور إيمان العبد وأصل إخلاصه وحقائق هدايته ولطائف رحمته وآثار عظمة الله وقدرته وجلاله وفردانيته، حتى يبقى العبد قائماً بربه غير مستغنٍ عنه ظاهراً وباطناً لدينه ودنياه طرفة عين ولا أدنى من ذلك، وأساسها الإستقامة ، وأصلها التمسك بالكتاب والسنة، وشهودها سلامة القلب، حتى ينتهي به هذا النور إلى مجاهدة النفس وصالح أعمالها، بالتوكل والتفويض لله وحده[٧٦] .

المطلب الرابع: الصلة بين روح التوحيد والإيمان بالله

الإنسان روح ومادة، نية وعمل، تتغذى الروح فترتوي الجوارح، خَلْقٌ في أحسن تقويم، وفي التكوين البشري الذي أراده تبقى الروح في الجسد تبحث وتستقصي راحتها ولا تستقر إلا لما خلقت له ألا وهو التوحيد .. فتطمأن ويسكن روعها، وإلا فبدون ذلك تبقى في تيه العتمة والظلام، وحين تهتدي الروح للتوحيد يحلّ الإيمان في القلب وتتوهج به الجوارح وتسعى لتلبية نداء الخالق العظيم لتقرن النية بالعمل فيصلح العمل بصلاح النية تبعاً لصفاء روح التوحيد فيها ، وهو غاية الله في خلقه؛ قال تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٧٧]؛ والروح وعاء العبادة، كما القلب مكان النية والإيمان أساس العمل؛ قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾[٧٨].. فمن تمكنت كلمة التوحيد في قلبه بحقيقتها وانصبغ بها بصبغة الله التي لا أحسن صبغة منها فعرف الحقيقة الإلهية التي يثبتها قلبه لله ويشهد بها لسانه وتصدقها جوارحه ونفى تلك الحقيقة ولوازمها عن كل ما سوى الله وعضد قلبه لسانه في هذا النفي والإثبات وانقادت جوارحه لمن شهد له

بالربوبية والوحدانية طائعة سالكة سبل ربه ذللاً غير ناكبة عنها ولا باغية سواها بدلاً، كما لا يرتجي القلب سوى معبوده الحق بدلاً[٧٩]؛ قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ ﴾[٨٠]؛ فقد جاء في تفسيرها[٨١]:(أن "كَلِمَةً طَيِّبَةً" هي شهادة أن لا إله إلا الله، و"كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ"؛ أي المؤمن، و"أَصْلُهَا ثَابِتٌ" هو قول لا إله إلا الله في قلب المؤمن، و"وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ"؛ أي يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء، فشبه الله تعالى – كما يقول إبن القيم رحمه الله – شجرة التوحيد في القلب بالشجرة الطيبة الثابة الأصل الباسقة الفرع في السماء علوا، التي لا تزال تؤتي ثمرتها كل حين؛ وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقاً لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب، التي فروعها من الأعمال الصالحة صاعدة إلى السماء، لا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب، ومحبة القلب لها، وإخلاصه فيها، ومعرفته بحقيقتها، وقيامه بحقوقها، ومراعاتها حق رعايتها[٨٢].وروح التوحيد إيمان القلب، وعماده الإخلاص، وديمومته العمل الصالح؛ لا تجزيء واحدة من هذه إلا بصاحبتها، قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾[٨٣]، ولا يكون العبد مؤمناً إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمناً بقلبه ، مقراً بلسانه ، عاملاً مجتهداً بجوارحه متبعاً للكتاب والسنة وهذا بإجماع علماء الأمة[٨٤].وقد اشترط للإيمان الأعمال والتقوى، كما اشترط للأعمال الصالحة الإيمان؛ فمثل الإيمان من الأعمال كمثل القلب من الجسد لاينفك أحدهما من الآخر، فلا يكون ذو جسم حي من لا قلب له، ولا ذو قلب من لا جسم له، فهما سببان منفردان، وفي المعنى والحكم متصلان، فالإسلام هو ظاهر الإيمان وهو أعمال الجوارح، والإيمان باطن الإسلام وهو أعمال القلوب؛ فكما لو عمل العبد بالصالحات كلها لم تنفعه إلا بالإيمان، كذلك لو آمن من الإيمان كله لم ينفعه إلا بالأعمال، فلا بد للمسلم من إيمان به يحقق إيمانه من حيث اشترط الله سبحانه للأعمال الصالحة الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة[٨٥]؛ قال تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾الأنبياء: ٩٤ ((فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ))[٨٦]، وقال سبحانه: ((وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى))[٨٧]. فالإسلام الصحيح جامع لأمور أربعة بها يكتمل الدين وتتحقق روح التوحيد ومادته؛ وهي[٨٨]:

أولاً: قول القلب؛ وهو تصديقه ويقينه، قال تعالى: ((وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ))[٨٩]، وفي الحديث: (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَيُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَيُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ.قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قَالَ: بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)[٩٠].

ثانيا: قول اللسان؛ وهو النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بلوازمها؛ قال تعالى: ((إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون))[٩١]، وفي الحديث: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ)[٩٢].

ثالثاً: عمل القلب؛ وهو النية والاخلاص والانقياد والإقبال على الله تعالى والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه، قال تعالى: ((وَمَآ أمروا إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدين حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ الصلاة وَيُؤْتُواْ الزكاة وَذَلِكَ دِينُ القيمة))[٩٣]، وفي الحديث: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[٩٤].

رابعاً: عمل اللسان والجوارح؛ فعمل اللسان ما لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن، وسائر الأذكار والدعاء، وعمل الجوارح ما لا يؤدى إلا بها كالصلاة، والحج، والجهاد وغير ذلك؛ قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))[٩٥]، وفي الحديث: (آمركم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا من المغنم الخمس)[٩٦].

المبحث الثاني عقيدة روح التوحيد عند أهل الروح

المطلب الأول: تجليات الروح عند أهلها

أسمى ما سما بالإنسان، ونأى به عن ركب الحيوان، وأوقع له الملائكة سجداً، روح من روح الله تأهل بها أن يكون خليفته في الأرض، محملاً برسالته، داعياً في برياته، وعُرف لله خاصة من أهل السر؛ صفت نفوسهم وتزكّت فانطلقت الروح فيهم من وثاق ظلمة النفس فأخذت في العروج إلى أوطان القرب، وانشرح القلب عند ذلك من مستقره متطلعاً إلى الروح[٩٧]، وإن أهل هذه الروح مصدرهم الرحمة الإلهية التي إن هبَّ نسيمها على أرواح ذكرهم له سبحانه، إهتزت تلك الأرواح طرباً لذلك، وسعت إلى الانطلاق من أقفاص أشباحها، متوهجة بذلك الشوق؛ ومن توهجها هذا يستضيء القلب[٩٨]، وهو المكمن الروحي الذي تغرس فيه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والزهد وكل الأفعال الخيرة الأخرى، وهذا هو معنى الجلاء والتألق الذي يسعى إلى بلوغه أهل الروح من خلال عملية التوهج التي تبدأ من الأرواح أولاً، وهي الإنفس بعد صفائها وما هذا التوهج إلا عملية تنوير معنوية؛ أي معرفية، يفيض معينها من داخل النفس الإنسانية، بعد استكمالها شروط الجلي المطلوبة من الزهد والمجاهدة وأنواع الرياضات الروحية، وهذه المعرفة وإن كانت ذاتية المصدر إلا أنها لدنية الأصل؛ لأن مصدرها الحقيقي هو المعرفة الإلهية المغروسة في أصل الفطرة الآدمية والتي لا تخرج إلى حيز الوجود إلا بعد أن تتواصل مع منبعها الإلهي عبر قنوات النور التي يُنشئها ذِكر الله والتقرب إليه بالعبادة الظاهرة والباطنة[٩٩]، فطريقهم طريق الذوق والوجد ومن هنا خاض السالكون في حب الله ومعرفته في موضوع الروح وأرادوا تعرف ماهيتها ليكونوا أهلاً لها، ومن جملة ما حققوه من أقوال في تجليات معانيها:

قول الإمام القشيري– رحمه الله –: (الروح هي الوحي والقرآن، وفي الجملة الروح، ما هو سبب الحياة ، إما حياة القلب أو حياة الدنيا)[١٠٠] وعند الإمام أبي حامد الغزالي – رحمه الله –: (فهي عبارة عما به حياة ما على الجملة)[١٠١]، وقال في معانيها أيضاً: (أما الروح التي هي الأصل وهي التي إذا فسدت فسد لها سائر البدن ، فذلك سر من أسرار الله تعالى، لم نصفه، ولا رخصة في وصفه إلا بأن يقال: هو أمر رباني)[١٠٢].ويقول نجم الدين الكبرى – رحمه الله – : (الروح هو نور كلمة الله التي يعبر عنها بقوله : كن، وإنما سمى نور كلمته روحاً؛ لأنه به يحيي القلوب الميتة .. فتارة يعبر عن الروح بالنور، وتارة يعبرعن النور بالروح .. ويلقي روح الدراية للمؤمنين، وروح الولاية للعارفين، وروح النبوة للنبيين، كما تمثل نور التوحيد بحروف: لا إله إلا الله؛ لانتفاع الخلق به)[١٠٣].وعند عمر السهروردي– رحمه الله– : (الروح هي محل المحبة)[١٠٤] .ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي–رحمه الله–: الروح هو الحياة في نفسه والمحيي لغيره، وقال أيضاً: الروح هو العلم؛ لأنه تحيا به القلوب، كما تحيا بالأرواح أعيان الأجسام كلها، فمن خصائص الأرواح : أنها لا تطأ شيئاً إلا حيي ذلك الشيء وسرت الحياة فيه[١٠٥]. وعند الشيخ علي وفا الشاذلي– رحمه الله–: (الروح تجلي أسمه الحي)[١٠٦].ويقول عبد الكريم الجيلي– رحمه الله–: (الروح هو المسمى في اصطلاح الصوفية، بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية، نظر الله تعالى إلى هذا الملك بما نظر به إلى نفسه، فخلقه من نوره وخلق العلم منه، وجعله محل نظره من العالم)[١٠٧].وقال أحمد بن عجيبة– رحمه الله–: (الروح هي محل الفكر ومحل المشاهدة، وقال بعضهم: هي الحياة، وإن النفس والعقل والروح والسر شيء واحد، لكن تختلف الأسامي باختلاف المدارك وما كان من مدارك التجليات والواردات فمدركه الروح؛ فعالم الأرواح هو عالم المعاني، وعالم القدرة، وإن عالم الأرواح هو عالم الملكوت)[١٠٨].ويقول الإمام محمد ماضي أبو العزائم– رحمه الله– :(الروح هي سر إلهي من أمر الله ، يتذوق به الإنسان المواجيد الإلهية من طريق الفطرة)[١٠٩]، وقال أيضاً: (الروح هي الحياة بتقدير أن الحياة من فيضها)[١١٠].ويقول أبوبكر الواسطي– رحمه الله–: (الروح روحان، روح به حياة الخلق، وروح به ضياء القلب؛ وهو الروح الذي في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ﴾[١١١])[١١٢].وعند سعيد النورسي– رحمه الله–: (الروح هي الجوهر الخالص الصافي للحياة، فهي ذاتها الثابتة المستقلة)[١١٣]، وقال: (الروح هي قانون أمري، حي شاعر نوراني وذات حقيقة جامعة معدة لاكتساب الكلية والماهية الشاملة)[١١٤]، وقال أيضاً: (لقد ثبت بالتجربة أن المادة ليست أساساً وأصلاً ليبقى الوجود مسخراً من أجلها وتابعاً لها، بل هي قائمة بمعنى وهذا المعنى هو الحياة، هو الروح)[١١٥] .وذكر السفاريني –رحمه الله–: (قال بعضهم: الأرواح نور من نور الله وحياة من حياة الله)[١١٦].**ولهذه الروح أوصاف:** (كالتذكر، والمحبة، والتسليم، والانقياد، والصبر– كما يقول علي الخواص –، والروح يتلون بحسب الجسد، والجسد بحسب المضغة، والمضغة بحسب إصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق)[١١٧] .ويقول أبو العباس التجاني: (إن في الجسد مضغة، وفي المضغة قلب، وفي القلب فؤاد، وفي الفؤاد ضمير، وفي الضمير سر، وفي السر أنا، معناه : المضغة هي اللحمة الصنوبرية والذي فيها هو القلب، والمراد بالقلب؛ الروح في مرتبة كونها قلباً وفي القلب فؤاد، والفؤاد هو الروح في مرتبة كونها نفساً مطمئنة، وفي الفؤاد ضمير، والمراد بالضمير هو الروح، وهي مرتبة كونها نفساً راضية، وفي الضمير سر، والسر: هي الروح، وهي مرتبة كونها نفساً مرضية، وهي التي التحقت بمرتبة فناء الفناء)[١١٨] .**وإلقاء الروح** على ضروب؛ عند إبن عطاء الأدمي: (فمن ألقي إليه

روح الصفاء أنطقه بها وأحياه حياة الأبد؛ فمنهم من أُلقي إليه روح الرسالة، ومنهم من أُلقي إليه روح النبوة ، ومنهم من أُلقي إليه روح الصديقية ، ومنهم من ألقي إليه روح الشهادة، ومنهم من ألقي إليه روح الصلاح، ومنهم من أُلقي إليه روح العبادة والخدمة، ومنهم من أُلقي إليه روح الهداية، ومنهم من أُلقي إليه روح الحياة فقط ، فهو ميت في الباطن وإن كان حياً في الظاهر)[١١٩] .ويقول عبد الغني النابلسي– رحمه الله– : (لب الروح؛ هو العقل الكامل المقبل على الوجود الحق تعالى)[١٢٠].**وللروح مادة**، كما يقول إبن قضيب البان– رحمه الله–: (هي مجمع نعوت الأسماء الذاتية والصفاتية عند ظهورها من الغيب المطلق .. وصورتها إنما هي مجموع الأسماء والصفات بنيت بأيدي الأفعال الذاتية .. وبالنور الأزلي طبعت وبتلك الأنوار تحببت لأهل الإيمان، وكانت السفير بالنفحات الربانية والقربات الأنسية في كل نفس .. وهي المرآة لانطباع الوجه من الجهتين، وبها يرى الوجه على حسب منزله ومقامه ومعناه الباعث له)[١٢١].

إذن الحقيقة المطلقة، مما تقدم أن الروح عند أهلها هي باعث الحياة في كل شيء، ولو خلا منه شيء لخلا من الحياة؛ وهذه الحقيقة هي عقيدتهم في التوحيد والعبادة– كما سنبينها لاحقاً –، وهذه الروح هي مقصود وغاية أهلها؛ وأهل الروح مؤيدون من الله سبحانه، كما يقول إبن القيم الجوزية: (الروح التي يؤيد بها أهل ولايته وطاعته .. من غير التي تتوفى وتقبض فهي روح واحدة وهي النفس – أما الروح لأهله وخاصته فهي – كما قال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ [١٢٢]، وكذلك الروح الذي أيد بها روحه المسيح إبن مريم كما قال تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ﴾[١٢٣]، وكذلك الروح التي يلقيها على من يشاء من عباده هي غير الروح التي في البدن وأما القوى التي في البدن فإنها تسمى أيضاً أرواحاً؛ فيقال الروح الباصر، والروح السامع، والروح الشام، فهذه الأرواح قوى مودعة في البدن تموت بموت الأبدان وهي غير الروح التي لا تموت بموت البدن ولا تبلى كما يبلى، ويطلق الروح على أخص من هذا كله وهو قوة المعرفة بالله والإنابة إليه ومحبته وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته، ونسبة هذه الروح إلى الروح كنسبة الروح إلى البدن فإذا فقدتها الروح كانت بمنزلة البدن إذا فقد روحه .. يقول الناس فلان فيه روح وفلان ما فيه روح وهو بو وهو قصبة فارغة ونحو ذلك؛ فللعلم روح، وللإحسان روح، وللإخلاص روح، وللمحبة والإنابة روح، وللتوكل والصدق روح، والناس متفاوتون في هذه الأرواح أعظم تفاوت؛ فمنهم من تغلب عليه هذه الأرواح فيصير روحانياً، ومنهم من يفقدها أو أكثرها فيصير أرضياً بهيمياً والله المستعان)[١٢٤] .

المطلب الثاني: حقيقة روح التوحيد في عقيدة أهل الروح

مفهوم التوحيد– كما بيناه – من الاعتقاد بوجود الله، ووحدانيته ؛ بمعنى تحقيق وحدانيته وكمال أحديته، وهو المعنى العام العقلي، وهو ما يمثل المرتبة الأولى من مراتب التوحيد عند أهل الله وخاصته؛ حيث أن لهم مرتبة أخرى يتذوقونها تذوقاً لا يدركه العقل وإنما يتجلى في القلب للوصول إلى التوحيد المطلق، وهو الشعور الشامل بالقدرة الإلهية التي تتجلى في كل شيء، والإرادة الإلهية التي تنفذ في كل شيء، والفعل الإلهي الظاهر أثره في كل حركة وسكنة في الوجود[١٢٥]، الذي ينقل التوحيد من حدود العقل إلى فناء أوسع وأسمى هو فناء الروح وهو ما يعرف بتوحيد الخواص، وتوحيد القلب والشهود، وهو قسم الإيمان الناشئ عن مشاهدة الله تعالى بالقلب[١٢٦]؛ الموافق لما ورد في الصحيحين في سؤال جبريل– عليه السلام– النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان: (فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١٢٧]، وعلى هذا قسّموا الإيمان كما جاء في الفتوحات المكية: (على خمسة أقسام: إيمان تقليد، وإيمان علم، وإيمان عين، وإيمان حق، وإيمان حقيقة، فالتقليد للعوام، والعلم لأصحاب الدليل، والعين لأهل المشاهدة، والحق للعارفين، والحقيقة للواقفين، وحقيقة الحقيقة وهو السادس: للمرسلين أصلا ووراثة، مَنعَ كشفها فلا سبيل إلى إيضاحها؛ فالقلب للعوام، وسِرُّ القلبِ لأصحابِ الدليل، والروح لأهل المشاهدة، وسِرُّ الروح للعارفين، وسِرُّ السِرِّ للواقفين، والسِرُّ الأعظمُ لأهلِ الغيرةِ والحِجاب)[١٢٨]، فالإرتقاء في الإيمان يكون بكمال التوحيد؛ والمتضمن[١٢٩]:

أولاً: الإقرار بالوحدانية على وجهها العام، مع إقامة أوامر الشريعة في الظاهر والباطن، وتهذيب الرغبة والرهبة المتعلقين بكل ما سوى الله ، **وثانياً**: إيصال العبد إلى حال يكون فيها قائماً بين يدي الله، ليس بينهما ثالث، تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري أحكام قدرته، في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة الحق له، وعن استجابته له، بحقائق وجوده ووحدانيته في حقيقة قربه، بذهاب حسه وحركته لقيام الحق له فيما أراده منه؛ وهو في ذات المعنى الذي أخرجه البخاري[١٣٠]؛ في الحديث القدسي: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحبَّ إلي مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبُه، فإذا أَحببتُه،

كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئِن إستعاذني لأعيذنه)[١٣١]؛ ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٣٢]، (والعلم في ذلك أنه أرجع آخر العبد إلى أوله؛- كما يقول الشيخ جنيد البغدادي- رحمه الله- أن يكون كما كان إذ كان قبل أن يكون[١٣٣]؛ بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على البشر في ظهر أبيهم آدم- عليه السلام-)[١٣٤]، والأصل في ذلك الكتاب والسنة؛ أما الكتاب: ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[١٣٥]؛ والمعنى كما قال المفسّرون: (لمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم- عليه السلام- مسح ظهره وأخرج منه ذريته كلهم .. وقال لهم: جميعا إعلموا أن لا إله غيري، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فلا تشركوا بي شيئاً، فإنّي مرسل إليكم رجالاً يُذَكرُونكم بعهدي وميثاقي، ومُنزلٌ عليكم كتاباً؛ فتكلّموا وقالوا: شهدنا بأنك ربنا وإلهنا ولا ربَّ لنا غيرك، فأقرّوا يومئذٍ كلهم طائفةً طائعين، وطائفةً على وجه التقدير تقيّةً، فأخذوا بذلك مواثيقهم)[١٣٦]، أما السُنة: فما جاء في الصحيحين، في الرجل من أهل النار: (قد أخذتُ عليك في ظهر أبيك آدم ألا تُشرك بي، فأبيت إلا أن تُشرك بي)[١٣٧] ؛ ويشير الحديث- كما في شرح فتح الباري- إلى (قوله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } الآية فهذا الميثاق الذي أُخذ عليهم في صُلب آدم؛ فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن، ومن لم يوفَ به فهو الكافر؛ فمراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلا الشرك)[١٣٨] ، (وفي آية الميثاق هذه التي ذرَّ الله فيها الخلائق- كما يقول الجنيد رحمه الله – فمن كان؟ وكيف كان قبل أن يكون؟ وهل أجابت إلا الأرواح الطاهرة العذبة المقدسة بإقامة القدرة النافذة والمشيئة التامة الأركان، إذا كان قبل أن يكون، وهذا غاية حقيقة الموحد للواحد[١٣٩]، فكان ذلك ميثاقاً[١٤٠]؛ بيانه: أن الله تعالى خاطب أرواح بني آدم في الأزل وأشهدهم على أنفسهم بسؤاله إياهم : {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}، فشهدوا له بالوحدانية بقولهم:{بَلَىٰ}، فأقرتْ أرواحُهم بالتوحيد الإلهي[١٤١]؛ لأنها لم ترَ سوى الله تعالى في الوجود فاعلاً ، ولا مريداً، ولا قادراً، ففنيت فيه وغابت عن وجودها فلم تكن لها صفات عينية؛ لأن الصفات العينية أمور تظهر في النفوس عند تلبسها بالأجسام، وقد كانت هناك ولا أجسام لها، ولكي تصل الروح إلى توحيدها المطلق كما كانت في ميثاقها مع الله تعالى؛ أي تعود الروح إلى سيرتها الأولى قبل أن تتعلق بالبدن، وتكون كما كانت في عالم الذر أو عالم الأرواح[١٤٢] قبل أن تكون؛ أي قبل أن توجد في العالم الدنيوي الذي هو عالم الأبدان، ولكن هذا الرجوع التام مستحيل ما دامت الصلة بين الروح والبدن قائمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتحرر من قيود البدن وعلاقاته بقدر ما تسمح به الطاقة البشرية، وهذا لا يكون إلا بسلوك النفس برياضة وتصفية وتجرد من الشهوات والإرادات، وطريق للإذعان والتسليم المطلق لله، وهنا يصبح العبد في عين الله يتصرف فيه الله كما يريد، وهو مستغرق في بحار التوحيد، فانٍ عن نفسه وعن دعوة الخلق إياه فيما يتعلق بأمور دنياهم، وذلك بسبب ما يشاهده من حقائق وجود الله ووحدانيته في قربه الحقيقي منه)[١٤٣]، وقال بعضهم: الأرواح روحانية خلقت من الملكوت فإن صفت رجعت إلى الملكوت[١٤٤]، ذلك أنه (ينبت عن بذر التوحيد وهي كلمة لا إله إلا الله- كما يقول نجم الدين الكبرى رحمه الله- شجرة الإيمان بماء الشريعة فتعلو به الروح من أسفل الإنسانية إلى أعلى الدرجات الروحانية وأقرب منازل قربات الربانية)[١٤٥]؛ لأن الإيمان للعبد شعاع من شمس الأزل، كذلك لمعة من السعادة الأبدية؛- على حد تعبير بديع الزمان النورسي رحمه الله – فينمو لضياء تلك اللمعة بذور كل الآمال ونواة كل الاستعدادت المودعة في الوجدان، فتثبت ممتدة إلى الأبد، فتنقلب نواة الاستعداد كشجرة طوبى[١٤٦].والتوحيد في حقيقته القرآنية؛ توسيع مدارك عقل المؤمنين، وتَجلي إشراقات الروح فيه إلى أقصى الإمكانيات، وربط شتَّى طاقات كينونته الفطريَّة بالله، والفناء فيه، فكلمة التوحيد هي كلمة الإسلام ومفتاح دار السلام، فيرتقي بها الإيمان لإطلاق طاقات الإنسان الفكرية والوجدانية، وتحريرها من قيد المادة للسمو بها في أفاق التوازن بين المادة والروح، وعتقها من سجن الدنيا؛ لتنطلق في فضاءات الدنيا والآخرة وتخليصها من أوهام الدنيا إلى يقين العلم والمعرفة بالله سبحانه[١٤٧]، وروح هذه الكلمة وسرها في إفراد الله تبارك إسمه ولا إله غيره؛ بالمحبة والإجلال والتعظيم، فلا يحب سواه، وكل محبوب غيره إنما يحب تبعاً لمحبته ويكون وسيلة لزيادة محبة الله، ولا يعبد إلا إياه عبادة خالصة تتحقق فيها شهادة "لا إله إلا الله" تحرم صاحبها من دخول النار؛ لقيامه بشهادته في ظاهره وباطنه في قلبه وقالبه، وهي في القلب بمنزلة الروح في البدن، فحياة الروح بحياة هذه الكلمة فيها، كما أن حياة البدن بوجود الروح فيه، فيعيش المؤمن بإخلاص توحيده عيشاً طيباً، وأسرَّهُم قلباً، فتكون دنياه جنةً عاجلة قبل الجنة الآجلة[١٤٨].وحقيقة روح التوحيد تتجلى في عقيدة أهلها من أولياء الله وأحبابه الصالحين من خلال أقوالهم ورسائلهم؛ ومنها:

- قول الشيخ عبد القادر الجيلاني- رحمه الله -: (إعلم أنَّ ثمةَ روحاً آخر، وهو ألطف من الأرواح كلها ، وهو لطيفة داعية بهذه الأطوار إلى الله تعالى، وهذه الروح لا تكون لكل واحد بل هي للخواص؛ كما قال الله تعالى: ﴿.. يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾[١٤٩]، وهذه الروح مُلازَمةُ عالم القدرة، ومشاهدة عالم الحقيقة لا تلتفت إلى غير الله تعالى قطّ)[١٥٠]. قول الإمام الغزالي- رحمه الله- في بيان مراتب

الأرواح البشرية النورانية[١٥١]: (الروح القدسي النبوي الذي به يختص الأنبياء وبعض الأولياء، وفيه تتجلى لوائح الغيب وأحكام الآخرة، وجملة من معارف ملكوت السماوات والأرض، بل من المعارف الربانية التي تقصر دونها الروح العقلي والفكري؛ وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[١٥٢] .. واجتهد في أن تصير من أهل الذوق بشيء من تلك الروح فإن للأولياء منه حظاً وافراً، ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[١٥٣]، والعلم فوق الإيمان، والذوق فوق العلم، والذوق وجدان والعلم قياس، والإيمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن بأهل الوجدان أو بأهل العرفان))[١٥٤]، ومن رسائله أيضاً:(يا ولدي..لابد لك مع العمل من بذل روحك في سبيل الوصول إلى حضرة الحق، فإن العمل بدون بذل الروح لا يفيد،،يا ولدي..إذا ذهبت في طريق الله سريعا ترى العجائب)[١٥٥]. قول ذي النون المصري – رحمة الله – لأحد التلامذة : (إن قدرت على بذل الروح فتعال، وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية والقال)[١٥٦]. قول الشيخ أحمد زروق– رحمه الله – في فوائد قوله صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً)[١٥٧]؛ فيه دليل على: (أن من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الإيمان، ولايدرك مذاقه، وإنما يكون إيمانه صورة لا روح لها، وظاهراً لا باطن له، ومُرتسماً لا حقيقة تحته .. وإنما ذاق طعم الإيمان من رضي بالله واستسلم له وانقاد لحكمه .. ولما رضي بالله رباً كان له الرضا من الله كما قال سبحانه: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾[١٥٨] .. ولا يكون الرضا بالله إلا مع الفهم، ولا يكون الفهم إلا مع النور، ولا يكون النور إلا مع الضوء، ولا يكون الضوء إلا مع العناية)[١٥٩]، ومن نصائحه أيضاً: (إن روح مقام العبودية الثقة بالله، والاستسلام إلى الله .. وفي كل منزل إبذل روحك، فإن رأس هذا الأمر بذل الروح)[١٦٠].– وقول إبن القيم– رحمه الله –:(التوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى.. وفي القرآن خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده .. إذا طلعت شمس التوحيد وباشرت جوانبها الأرواح ونورها البصائر؛ تجلّت بها ظلمات النفس والطبع، وتحركت بها الأرواح في طلب من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[١٦١]، ومن أقواله أيضاً: (فأعظم أسباب شرح الصدر التوحيد؛ وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه؛ قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ﴾[١٦٢])[١٦٣]، ـ وقول الإمام أحمد الرفاعي– رحمه الله–: (التوحيد وجدان، وتعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه)[١٦٤]، ومن أقواله أيضاً: (إن الحكمة الجامعة– هي بكلمة– لا إله إلا الله محمد رسول الله، فالتوحيد لباب الحقائق، وروح الحكمة، وكنز كل خير، والواسطة العظمى)[١٦٥] .ـ وقول الشيخ عبد القادر الجيلاني– رحمه الله–:(فعليه التمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما فيجعلهما جناحيه يطير بهما في طريق الواصل إلى الله عز وجل..الإيمان قول وعمل: فالقول دعوى والعمل هو البيّنة، والقول صورة والعمل روحُها)[١٦٦] .إذن حقيقة روح التوحيد حياة الإنسان بنور التوحيد، وغاية هذه العقيدة عند أهل الروح العودة بالإنسان إلى وطنه الأصلي؛ وهو رجوعه لأعلى درجات الجنة؛ بعد تحقيق الإنسان الجسماني عمل علم الشريعة والطريقة والمعرفة، يصل بخاصته الروحانية بعلم الحقيقة التوحيد إلى عالم القربات ليكون ربحه، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[١٦٧]؛ بلا كيف ولا كيفية ولا تشبيه؛ لأن الله منزه عن المثال، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[١٦٨]، وهذه الغاية في عقيدة أهل الروح تتحصل حقيقتها بكلمة "لا إله إلا الله" بشرط أخذها من قلب تقيّ نقيّ ممّا سوى الله، لا كل كلمة تسمع من أفواه العامّة، وإن كان اللفظ واحداً ولكن المعنى متفاوت، لأن القلب إنما يحيى إذا أخذ بِذَر التوحيد من قلب حيّ، فيكون بَذْراً كاملاً بخلاف البذر غير البالغ فأنه لا ينبت، فيتحقق الوصول بروح هو ألطف من الأرواح كلها وهو ملازم عالم القدر، ومشاهدة عالم الحقيقة لا يلتفت إلى غير الله تعالى، وهذه الروح لا تكون لكل واحدٍ بل هي للخواص؛ كما قال تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾[١٦٩]، والمعنى: (ينزل الروح من أجل تبليغ أمره– على من يشاء من عباده– وهو الذي اصطفاه سبحانه لرسالته وتبليغ أحكامه إليهم، والاستمرار التجددي المفهوم من (يُلقي) ظاهر فإن الإلقاء لم يزل من لدن آدم–عليه السلام– إلى انتهاء زمان نبينا صلى الله عليه وسلم، وهو في حكم المتصل إلى قيام الساعة بإقامة من يقوم بالدعوة .. فهي متضمنة بيان إنزال الرزق الروحاني بعد بيان إنزال الرزق الجسماني)[١٧٠]؛ لرسوخهم واستحكامهم في العلم؛ وهم الذين عطفوا على لفظ الجلالة (الله)على قول مجاهد والربيع وابن عباس– رضي الله عنهم –[١٧١] في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[١٧٢]؛ قال الزمخشري– رحمه الله –: (أي لا يهتدى إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم، أي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع)[١٧٣]، والمراد بـ (العلم)– كما يقول الآلوسي رحمه الله – (العلم الشرعي

المقتبس من مشكاة النبوة فإن أهله هم الممدوحون)[١٧٤] ، وما طريق هذا الوصول إلا بمتابعة العبد على الصراط المستقيم بأحكام الشريعة ليلاً ونهاراً، ودوام ذكر الله تعالى فرض قائم على الطالبين[١٧٥]؛ بقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾[١٧٦]

المطلب الثالث: تأصيل عقيدة الروح في الكتاب والسنة

الروح سرٌّ وكينونة إلهية، أودعها الله في عظيم خلقه، وأستأثر أمرها في علمه، وجمع فيها معاني قدرته، تطلق فيراد بها ما يتجاوز به معانيها في اللغة، فهي في علمنا القاصر حقيقة حياة الحَيَوان، ويتجاوز فيها لحياة كل جذوة في الذات من إيمان وعلم ومعرفة وغيرها، ولا يصدق على الروح إلا قول الله سبحانه في كتابه العزيز؛ وهو الأصل في عقيدة الروح عند أهلها، فالقرآن الوحي الإلهي، روح من عند الله يحيي به نفوس الخلق فهو كالأرواح في الأجساد، جعله الله سبحانه نوراً يضيء ضياء الشمس في الآفاق[١٧٧]، ومما يؤصل مفهوم الروح عند أهلها في القرآن الكريم.

١- قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾ [١٧٨]؛ أي: بروح من الإيمان، على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به[١٧٩]، فقد (خلق الله الإيمان في قلوب أوليائه وأثبته – كما يقول الإمام القشيري رحمه الله – وجعل قلوبهم مُطَرَّزَةً بإسمه، وأعْزِز بِحُلَّةٍ لأسرار قومٍ طرازُها إسمُ الله)[١٨٠]، وفي تأييده تعالى بروح منه؛ يذكر نجم الدين الكبرى– رحمه الله – في معانيها: (دخول أنوار الإيمان بكتابة الحق فيه، وتأييده بروح منه.. ودخول الروح في الإسلام بتخلقه بأخلاق الله تعالى، وتسليم الأحكام الأزلية، وقطع النظر والتعلق عمّا سوى الله)[١٨١] .

٢- وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣ ﴾ [١٨٢]؛ يريد: ما أوحي إليه، لأن الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح[١٨٣]، فسَمَّاه روحاً؛ لأنه مَنْ آمن به صار به قلبُه حَيًّا[١٨٤]، والآية نص في تأصيل عقيدة روح التوحيد؛ كما يتضح في تفسيرهم لها: (أي ومثل ما أوحينا إلى من تقدمك من الأنبياء والرسل، وتكلمنا معهم بإحدى الطرق الثلاث {أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ} أيضاً يا أكمل الرسل لنتكلم معك {رُوحاً} منَّا تكريماً لك وتعظيماً لشأنك، وتخصيصاً لك من بين سائر الأنبياء لظهوره على نشأة التوحيد الذاتي، ناشئاً {مِّنْ أَمْرِنَا} المتعلق لتدبيراتنا وتصرفاتنا في ملكنا وملكوتنا، ألا وهو القرآن المنتخب من حضرة علمنا ولوح قضائنا، سميناه روحاً؛ لأنه يحيي به أموات مطلق التعينات، وخصصناك به مع أنك {مَا كُنتَ تَدْرِي} وتعلم قبل نزوله {مَا ٱلْكِتَابُ} المبين للأحكام المتعلقة بتهذيب الظواهر والبواطن {وَلاَ ٱلإِيمَانُ} والإيقان المتعلق لتوحيد الحق وعرفانه، لكونك أميّاً عارياً عن طريق الاستفادة والتعلم مطلقاً {وَلَكِن} من محض جودنا وفضلنا إصطفيناك لرسالتنا، واجتبيناك لخلافتنا ونيابتنا؛ لذلك أنزلناه إليك، وبعد نزوله {جَعَلْنَاهُ نُوراً} تلألأ وتشعشع بعد ظهور نشأتك {نَّهْدِي بِهِ} إلى توحيدنا {مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا} المجبولين على فطرة الإسلام .. فعليك أيها الطالب للتحقق في صراط الحق، والراكن نحوه بحزائمك الأقصى، وعزائمك الأوفى أن تجعل قبلة مقصدك توحيد ربك، وتستقيم على جادته التي هي الدين القويم المحمدي، والسبيل السوي المصطفوي، الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ﴾[١٨٥]، وتقتفي أثر من سلف من خُلَّص أتباعه الذين اهتدوا بمتابعته إلى مقر التوحيد واليقين بك، ووصلوا إلى عالم اللاهوت والتمكين بعدما انخلعوا عن جلباب ناسوتهم بالمرة، بتوفيق من الله وجذب من جانبه، وإرشاد حبيبه صلى الله عليه وسلم)[١٨٦] .

٣- قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ ﴾[١٨٧]؛ ذكر الشوكاني– رحمه الله– في معناها: (سمي الوحي روحاً؛ لأنه يحيي قلوب المؤمنين، فإن من جملة الوحي: القرآن، وهو نازل من الدين منزلة الروح من الجسد، وقيل: المراد أرواح الخلائق، وقيل:الروح الرحمة، وقيل: الهداية لأنها تحيا بها القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح، قال الزجاج: الروح ما كان فيه من الله حياة بالإرشاد إلى أمره)[١٨٨]، وقالوا في تفسيرها إشارة إلى (الوحي الإلهي، سماه بالروح؛ لأن كلامه صدر من ذاته، وهو حياة قلوب الصديقين من المكلَّمين والمحدَّثين، وهو سبب حياة قلوب المؤمنين، يحييهم بعلمه من موت الجهالة، وقال القشيري– رحمه الله– في قوله: {على مَن يشاء من عباده}: على الأنبياء بالوحي والرسالة، وعلى أسرار أرباب التوحيد، وهم المُحَدَّثُون بالتعريف والعلم، فالتعريف للأولياء من حيث الإلهام والخواطر)[١٨٩]، وفي التأويلات: (أي: بالوحي بما يحيي القلوب من مواهب الربانية {مِنْ أَمْرِهِ} أي: من أمر الله وأمره على وجوه: ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة، وما يرد على النفوس لتزكيتها بالطريقة، وما يرد على القلوب لتصفيتها بالإشارات، وما يرد على

الأسرار بالمراقبة للمشاهدات، وما يرد على الأرواح بملازمة الحضرة للمكاشفات، وما يرد على المخفيات بتجلي الصفات لإقبال الذوات على من يشاء من عباده من الأنبياء والأولياء)[١٩٠].

٤- قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾[١٩١]؛ وفي معناها قال إبن عطاء: (يرفع درجات من يشاء فى الدارين يجعله عزيزًا فيهما، وخلق العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته، يُلقى الروح من أمره على ضروب: فمن ألقى إليه روح الصفاء انطقه بها وأحياه حياة الأبد، والروح روحان: روح بها حياة الخلق وأخرى لطيفة بها ضياء الخلق .. وحياة الخلق على حسب ما ألقى إليهم من الروح؛ فمنهم من أُلقي إليه روح الرسالة، ومنهم من أُلقي إليه روح النبوة، ومنهم من أُلقي إليه روح الصديقية، ومنهم من أُلقي إليه روح الهداية، ومنهم من أُلقي إليه روح الحياة فقط فهو ميت فى الباطن وإن كان حيًا فى الظاهر)[١٩٢]، وعند أهل الروح في تفسير هذه الآية أقوال تُظهر عقيدتهم؛ منها:

❖ **تفسير القشيري**-رحمه الله -: (رافعُ الدرجات للعُصاةِ بالنجاة، وللمطيعين بالمثوبات، وللأصفياء والأولياء بالكرامات، ولذوي الحاجات بالكفايات، وللعارفين بتنقيبهم عن جميع أنواع الإرادات، ويقال درجاتُ المطيعين بظواهرهم في الجنة، ودرجاتُ العارفين بقلوبهم في الدنيا؛ فيرفع درجاتهم عن النظر إلى الكَونيْن دون المساكنه إليهما، وأمَّا المحبون فيرفع درجاتِهم عن أن يطلبوا في الدنيا والعُقبى شيئاً غيرَ رضاءِ محبوبهم، {يُلْقِي ٱلرُّوحَ } روحٌ بها ضياءُ أبدانهم – وهو سلطانُ عقولهم، وروحٌ بهاء ضياء قلوبهم – وهو شفاءُ علومهم، وروحٌ بها ضياء أرواحهم – والذي هو للرُّوح رَوْحٌ – بقاؤهم بالله ويقال: روحٌ هو روح إلهام، وروح هو روح إعلام، وروح هو روح إكرام، ويقال: روح النبوة، وروح الرسالة، وروح الولاية، وروح المعرفة، ويقال: روح بها بقاءُ الخلق، وروح بها ضياء الحق)[١٩٣].

❖ **تفسير إبن عربي**- رحمه الله -: (رفيع الدرجات} أي:رفيع درجات غيوبه ومصاعد سمواته من المقامات التي يعرج فيها السالكون إليه {ذو العرش} أي: المقام الأرفع المالك للأشياء كلها {يلقي الروح} أي: الوحي والعلم اللدني الذي تحيا به القلوب الميتة {من} عالم {أمره على من يشاء من عباده} الخاصة به أهل العناية الأزلية)[١٩٤].

❖ **تفسير إبن عجيبة**- رحمه الله- : (ثم ذكر سبب رفع الدرجات بقوله: {يُلقي الروح} أي: ينزل الوحي، الجاري من القلوب بمنزلة الروح من الأجسام، وكأنه لَمَّا ذكر رزق الأجسام أتبعه برزق الأرواح، الذي هو العلم بالله، وطريقُه الوحي. والتعبير بالمضارع، قال الطيبي: يفيد استمرار الحي من لدن آدم إلى زمن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم اتصاله إلى قيام يوم التنادي، بإقامة مَن يقوم بالدعوة، على ما روى أبو داود، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" إِنَّ اللهَ سَيَبْعَثُ لهذه الأمة على رأسِ كلِّ مائةِ سنَة مَن يُجَدِّدُ لها دِينَها "[١٩٥]؛ ومعنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسُنَّة، والأمر بمقتضاهما)[١٩٦] .

❖ **تفسير الجيلاني**- رحمه الله -: ({رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ} أي: درجات قربه ووصوله رفعية، وساحة عز حضوره منيعة لا يسع لكل قاصد أن يحوم حولها، إلا بتوفيق منه سبحانه وجذب من جانبه {ذُو ٱلْعَرْشِ} العظيم؛ إذ لا ينحصر مقر استيلائه وظهوره بمظهر دون مظهر ومجلى دون مجلى، بل له مجالي إلى ما شاء الله؛ إذ هو بمقتضى تجليه الجمالي {يُلْقِي ٱلرُّوحَ} على وجه الأمانة ويمد الظل {مِنْ أَمْرِهِ} بمقتضى حبه الذاتي {عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} أي: استعدادات مظاهرة المستظلين بظلال أسمائه وصفاته، وبعد إلقائه ومدِّه إياهم، كلفهم بما كلفهم من الأوامر والنواهي المصححة للعبودية اللازمة للألوهية والربوبية)[١٩٧] .

❖ **تفسير البروسوي**- رحمه الله -: (ثم أخبر عن الدرجات والكرامات بقوله تعالى: {رَفِيعُ ٱلدَّرَجَاتِ}، يشير إلى رفع درجات الطوائف المختلفة، رافع درجات العصاة بالنجاة، والمطيعين بالمثوبات، والأصفياء والأولياء بالكرامات، والعارفين بالارتقاء عن الكونين، والمحبين بالفناء في المجيء وبقاء المحبوبية، {ذُو ٱلْعَرْشِ}؛ أي: ذو الملك العظيم؛ لأنه تعالى خلقه أرفع الموجودات وأعظمها جنة إظهاراً للعظمة، وأيضاً بجميع الصفات ذو عرش القلوب فإنها العرش الحقيقي؛لأنه تعالى استوى على العرش بصفة الرحمانية ولا شعور للعرش به،واستوى على قلوب أوليائه بجميع الصفات وهم العلماء بالله مستغرقين في بحر معرفته، {يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ} روح الدراية للمؤمنين، وروح الولاية للعارفين، وروح النبوة للنبيين، {لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ}؛ أي: لينذر الروح يوم تلتقي مع الله بلا هَوْدٍ)[١٩٨].

إذن هذا هو التأصيل القرآني في مقصود أهل الروح من توحيد الله والإيمان به، أن روح التوحيد حياة المؤمن المحب لله ورسوله المخلص في إيمانه وغايته في القرب إلى حد الفناء بالله دون سائر خلقه، حياة دائمة باقية بأمداد الله، يقول عنها الإمام محمد متولي الشعراوي-رحمه الله -:(فكما كانت الروحُ حياةً للأبدان كان القرآنُ حياةً للقلوب وللقيم، من هنا سمَّى الله جبريلَ روحاً، وسمَّى القرآن روحاً .. فالحق سبحانه يخاطبهم وهم أحياء حياةَ البدن والمادة، إذن: الحياة هنا حياة الروح، والقلب، حياة القيم والمبادئ؛ لأن الحق سبحانه ما كان

ليعطي عبده روحاً تُحرّك مادته وتُسيّر جوارحه، ثم يترك قيامه بدون منهج وبدون قيم وبدون أخلاق، ومن كرامة الإنسان على الله تعالى أن يمنحه هذه الروح التي يحيا بها قلبه وقيمه وأخلاقه؛ لأن حياة البدن والمادة حياة موقوتة فانية تفنى بفناء البدن، أما حياة القيم والمنهج فحياة باقية دائمة تصل حياتك في الدنيا بحياتك في الآخرة، وهذه هي الحياة المقصودة في قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ }(١٩٩)؛ وهي الروح الثانية التي يَجِيء بها الوَحْي؛ وتحمِلُ منهجَ الله ليضمن لِلْمُعتنِق حياة لا يزول نَعيمها ولا المُتنعِّم بها؛ وهي غَيْر الروح الأولى التي إذا نفخها الحق في الإنسان، فالحياة تدبُّ فيه حركةً وحِساً ولكنها إلى الفناء، وكأن الحق سبحانه من رحمته بخَلْقه أن أنزلَ لهم المنهج الذي يهديهم الحياة الباقية بدلاً من أنْ يظلُّوا أَسْرى الحياة الفانية وحدها) (٢٠٠)، وفي مهابة وإجلال أهل الروح في توحيدهم يقول الواسطي–رحمة الله–: (أظهر– سبحانه وتعالى – الأرواح من بين جماله وجلاله مكسوة بهاتين الكسوتين لولا أنه سترها لسجد لها كل ما أظهر من الكون فمن ردَّاه برداء الجمال فلا شيء أجمل من كونه في ستره يظهر منه كل درك وحذاقة الفطنة ومن ردَّاه برداء الجلال وقعت الهيبة على شاهده يهابه كل من لقيه، ولصحة الأرواح علامات ثلاث: صحة النقية، والتخلق بالأخلاق، والتخطي فى طريق الآداب)(٢٠١).

المطلب الرابع: روح العبادة مواجيد أهل الروح

عبادة الله تعالى تجمع كل ما يحبه الله سبحانه ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة(٢٠٢)؛ فهي تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع(٢٠٣)، وروح العبادة إشراب القلب حب الله سبحانه، وهيبته، وخشيته، والشعور الغامر بأنه رب الكون ومليكه، والتوجه دائماً بما شرع من شعائر ونسك، باعتبارها مظهراً عملياً دائماً لصدق الإنسان في دعوى الإيمان، وتذكيراً مستمراً بسلطان الإله الأعلى، وإلهاباً متجدداً لجذوة اليقين في الله، ورجاء فضله وثوابه(٢٠٤)، والعبادة عند أهل الروح هي الروح للتذوق والتلقي، التي يتم بها الوصول للعلوم والمعارف، فالمعرفة كامنة في الروح البشري أصيلة في مادتها لا دخيلة عليها، والتغلب على الجسد بإعلاء مكانة الروح يمزق تلك الحجب ويرفع الظلمة التي تحول بين الروح والنور؛ وعن هذا يقول الإمام الشافعي – رحمه الله –:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حفظي

فأرشدني إلى تركِ المعاصِي

وقال: اعلمْ بأنّ العِلمَ نورٌ

ونورُ اللهِ لا يُهدَى لعاصِي(٢٠٥)

وقال الإمام مالك– رحمه الله – : (ليس العِلم بكثرة الرواية، إنما العلمُ نورٌ يضعه الله عزّ وجل في القلوب)(٢٠٦)، وفي رواية عنه: (العِلمُ والحِكمةُ نورٌ يَهدي الله به مَن يشاء، وليس بكثرةِ المسائل)(٢٠٧)، وقد قال للشافعي– رحمه الله– في أول لقائه به: (إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمات المعصية)(٢٠٨) ، وقوله هذا مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾(٢٠٩)، وفي معناها يقول ابن القيم– رحمه الله – : (ومن الفرقان: النور الذي يفرق به العبد بين الحق والباطل، وكلما كان قلبه أقرب إلى الله كان فرقانه أتم، وبالله التوفيق)(٢١٠)، وعنه أيضاً– رحمه الله –: (واقتدى الإمام أحمد بقول عمر بن الخطاب– رضي الله عنه–: اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنهم تجلى لهم أمور صادقة، وذلك لقرب قلوبهم من الله، وكلما قرب القلب من الله زالت عنه مُعارضات السوء، وكان نور كشفه للحق أتم وأقوى، وكلما بعد عن الله كثرت عليه المُعارضات، وضعف نور كشفه للصواب، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب يفرق به العبد بين الخطأ والصواب)(٢١١)، وعبّر عنها الإمام الغزالي– رحمه الله – بقوله : (إنها نور يُقْذَف في القلب)(٢١٢)، وعنه أيضاً في ربط عبادة أهل الروح بقواعد الشريعة قوله: (أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، موقوفة على حد توقيفاته إيرادًا وإصدارًا وإقدامًا وإحجامًا، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها، ولا يصل فيه إلا من واظب على جملة من النوافل، فكيف إليه من أهمل الفرائض، والسالك لسبيل الله يعرض عن الدنيا إعراضًا لو ساواه الناس بكلهم لخرب العالم، فإن قلت: فهل تنتهي رتبة السالك– في معرفة الله– إلى حد ينحط عنه بعض وظائف العبادات ولا يضره بعض المحظورات، كما نُقِل عن بعضهم من التساهل في هذه الأمور؟ فاعلم أن هذا عين الغرور، وأن المحققين قالوا: "لو رأيت إنسانًا يمشي على الماء وهو يتعاطى أمرًا يُخالف الشرع فاعلم أنه شيطان"؛ وهو– أي قول المحققين– الحق)(٢١٣)، ثم أنه يقرر طريق العبادة بمعرفة الكتاب والسنة معرفة عليا، ويكون على أربع مراحل(٢١٤): **الأولى:** مرحلة العمل الظاهر؛ أي مرحلة العبادة وأداء الفرائض والواجبات والزهد في الدنيا والمداومة على الذكر والاستغفار، **والثانية:** مرحلة العمل الباطني بتطهير القلب وتزكية الأخلاق وتصفية الروح ومحاسبة النفس ومراقبتها، **والثالثة:** مرحلة الرياضة والمجاهدة؛ التي بها يقوى

سلطان الروح وتتحرر النفس من الأدران الأرضية فتسمو وتصفو حتى تتطبع فيها حقائق العالم وأسراره، وينسكب في القلب نور ينكشف به جمال العالم وجلاله ودقائقه وأسراره، فيرقُّ الحس ويتنبه الشعور ويستيقظ الإحساس فتكون حركة حياة في المشاعر عامةً، وتشعر تلك المشاعر بلذة عليا وعلوم نورانية تقوى في النفس حتى تصير لازمةً، ويتوالى الكشف للنفس وتُزَاح عنها الحجب شيئًا فشيئًا حتى تصل إلى الأنوار العليا في عرفهم ، **أما الرابعة:** فهي مرحلة الفناء الكامل؛ بوصول النفس إلى مرتبة شهود الحق بالحق، وانكشاف الأسرار الربانية وتجلي الأنوار ولذة المعرفة الروحانية .هذا وقد لازم أهل الروح هذا الطريق ومراحله، وأكدوا عليه في أقوالهم إلى جانب أعمالهم؛ ومن هذه الأقوال:

- ما ذكره الإمام الشعراني رحمه الله : (إن حقيقة الصوفي فقيه عمل بعلمه لا غير، فأورثه الله تعالى بعلمه الإطلاع على دقائق الشريعة وأسرارها حتى صار أحدهم مجتهدا في الطريق والأسرار كما هو شأن الأئمة المجتهدين في الفروع الشرعية .. ثم إن مما اختص به الصوفية عن غيرهم علمهم بالطريق الموصلة لهم إلى العمل بالكتاب والسنة...، ثم قال: وقد رأيت في كتاب- الرعاية- للشيخ عز الدين بن عبد السلام- رحمه الله- ما نصه: كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة وقعد الصوفية على قواعدها التي لا تتزلزل)[٢١٥]، ومن أقواله أيضاً: (إن طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر، فيحتاج سالكها إلى ميزان شرعي في كل حركة وسكون)[٢١٦]

- وقول الإمام النووي رحمه الله : (أصول الطريق خمسة: تقوى الله في السر والعلانية, إتباع السنة في الأقوال والأفعال, الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار, الرضا عن الله تعالى في القليل والكثير, الرجوع إلى الله في السراء والضراء)[٢١٧].

- وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله : (كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة هي زندقة , طِرْ إلى الحق عزَّ وجلَّ بجناحي الكتاب والسنة، أُدخل عليه ويدك في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترك العبادات المفروضة زندقة وارتكاب المحظورات معصية . . وكل باطن خالف ظاهراً فهو باطل .. طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة فمن خالفهما فليس منا)[٢١٨].

- وقال الجنيد البغدادي رحمه الله : (الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته, فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه)[٢١٩]، وقيل له: (إن جماعة يزعمون أنهم يصلون إلى حالة يسقط عنهم التكليف، قال: وصلوا ولكن إلى سقر)[٢٢٠].

- وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله : (إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها لي في جانب الكشف والإلهام)[٢٢١].

- وقال الشيخ أبو يزيد البسطامي رحمه الله : (لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة).[٢٢٢]

- وقال الإمام سهل التستري رحمه الله : (أصول طريقتنا سبعة: التمسك بالكتاب، والاقتداء بالسنة, وأكل الحلال, وكف الأذى, وتجنب المعاصي, ولزوم التوبة, وأداء الحقوق)[٢٢٣] .

- وقال أبو الحسين الورّاق رحمه الله : (لا يصل العبد إلى الله إلا بالله، وبموافقة حبيبه صلى الله عليه وسلم في شرائعه، ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء؛ يضل من حيث يظن أنه مهتدٍ)[٢٢٤].

- وقال الإمام الشاطبي رحمه الله في وصفهم: (الذين نسبت إليهم الطريقة؛ مجمعون على تعظيم الشريعة، مقيمون على متابعة السنة، غير مخلين بشيء من آدابها، أبعد الناس عن البدع وأهلها، ولذلك لا نجد منهم من ينسب إلى فرقة من الفرق الضالة، ولا من يميل إلى خلاف السنة، وأكثر من ذُكر منهم علماء وفقهاء ومحدثون، وممن يُؤخذ عنه الدين أصولاً لا فروعاً، ومن لم يكن كذلك فلا بد من أن يكون فقيهاً في دينه بمقدار كفايته .. كثيراً من الجهّال يعتقدون فيهم أنهم متساهلون في الاتّباع، وأن اختراع العبادات والتزام مالم يأت في الشرع التزامه مما يقولون به ويعملون عليه، وحاشاهم من ذلك أن يعتقدوه، أو يقولوا به، فأول شيء بنوا عليه طريقتهم: إتباع السنة، واجتناب ما خالفها)[٢٢٥] .فالعبادة سلوك وجداني يمارس في حركته الروحية السائرة لرب العالمين ذي الجلال والإكرام، طريقه: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّه يَرَاكَ)[٢٢٦]، للوصول إلى مقام الإحسان ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢٢٧]؛ وهذه مواجيد أهل الروح في عبادتهم حين يخالط الإيمان قلوبهم، وإنما يكون ذلك باجتماع الإيمان والعمل حتى يكون للعبودية ذوق آخر وجمال جديد، وهذا الإحساس بالوصل الذوقي بقلب العبد ليس متاحاً لكل الناس، بل هو مُوجدة جمالية لا تكون إلا بتحقيق السلوك الإيماني في العبودية لله وهي غاية الغايات في وظيفته الخلقية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾[٢٢٨]، حتى يسمو إلى مرتبة[٢٢٩]﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[٢٣٠]، وهذا ما يعبر عنه الإمام النورسي- رحمه الله – بقوله: (إن إدراك تلك الرحمة والظفر بها إنما يكون بالإنتساب إلى "الرحمن" بالإيمان وبالطاعة له سبحانه بأداء الفرائض

والواجبات)[٢٣١]، والعبودية عند الإمام إبن القيم– رحمه الله– يقسمها ثلاثة: القلب، واللسان، والجوارح؛ وأحكامها خمسة: واجب، ومستحب، وحرام، ومكروه، ومباح، وإن واجب القلب: (الإخلاص، والتوكل، والمحبة، والبر، والإنابة، والخوف، والرجاء، والتصديق الجازم، والنية في العبادة)، **فالإخلاص**: توحيد مطلوبه وإفراده، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٢٣٢]، والتوكل مأمور به؛ قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾[٢٣٣]، والمحبة هي أفرض الواجبات، إذ هي قلب العبادة المأمور بها، ومخها وروحها؛ قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ ﴾[٢٣٤]، والأمر بالبر في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[٢٣٥]، وبالإنابة؛ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ ﴾[٢٣٦]، والخوف؛ في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٢٣٧]،والرجاء؛ في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾ [٢٣٨]، والصدق؛ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾[٢٣٩]، والنية؛ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[٢٤٠]، ونية العبادة مرتبتان، إحداهما: تمييز العبادة عن العادة، والثانية: تمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض[٢٤١]، فعلى حد قول إبن القيم–رحمه الله– أن (وظيفة " إياك نعبد" على القلب قبل الجوارح ، فإذا جهلها وترك القيام بها امتلأ بأضدادها ولا بد ، وبحسب قيامه بها يتخلص من أضدادها)[٢٤٢].

وروح العبادة تذوق ومواجيد أهل الروح؛ كما وصفهم الإمام الشاطبي– رحمه الله– بقوله: (أهل الحقائق والمواجد والأذواق والأحوال والأسرار التوحيدية، فهم الحجة لنا على كل من ينتسب إلى طريقهم ولا يجري على مناهجهم)[٢٤٣]، والعبادة عندهم على ثلاث مراتب:

الأولى: الخوف من الله تعالى دون خلقه؛ ﴿ وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦ ﴾[٢٤٤]، وهو من مقام التقوى؛ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾[٢٤٥]، **الثانية**: الحياء والهيبة؛ وهؤلاء غلبت عليهم هيبة الله فاستحوا منه، فكانوا مع الله في جلواتهم وخلواتهم؛ لأنهم آمنوا:﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ١٩ ﴾ [٢٤٦]، وعلامة الهيبة هي وجل قلوبهم؛ ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾[٢٤٧]، والوجل: هو الحال أو الوارد الذي يرد على قلوبهم من الحق[٢٤٨]، ولا يصل العابد إلى هذا المقام إلا بالصبر على ما يحب وعلى ما يكره، وأن يكون راضياً مسرور القلب في مُر القضاء، حتى حسن الخاتمة.

الثالثة: الحب والفناء، قال تعالى: ﴿ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾[٢٤٩]، والحب: هو الانقياد إلى الله عقلاً وقلباً وروحاً، وهذا من مقام الإحسان؛ ﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[٢٥٠]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨ ﴾ [٢٥١]؛ وفي الحديث القدسي: (ما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)[٢٥٢]، فيكون العابد بالله ومع الله من خلال النور الذي يهبه الله له، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[٢٥٣]، وجاء في الحديث: (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[٢٥٤]، وأما الفناء فهو أعلى مرتبة في الحب الإلهي ومقصوده فناء الصفات المذمومة وظهور الصفات المحمودة بسبب إشراقات النور عليها، وهنالك يتبدل إدراك الإنسان وطبعه ويبتعد عنه إغواء الشيطان وإغواء الدنيا؛ لأنه يكون في حفظ الله من غير حلول أو اتحاد؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو خالق الأشياء وهو أكبر من أن يوصف بذلك، ولأن الحلول والاتحاد يقع بين الأشياء بعضها مع بعضها الآخر، والله سبحانه تبارك في علاه ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾[٢٥٥]، وهو خالق كل شيء، وقد أطلق الحق صفة الولاية والاستقامة على المحسنين؛ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾[٢٥٦]، وقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ ﴾[٢٥٧].هذا وقد تجلت العبادة لأهل الروح في أبهى صورها؛ فكانت مَواجيد وأنوار أحاطتْ بذواتهم فأشرقتْ بالله، وسرتْ في عروقهم فجلتْ عتمة الغفلة بذكر الله، وتمكنتْ من قلوبهم فصلُحتْ مُضغتها بحب الله، وسطعتْ بها بصيرتهم فباتتْ تنظر بنور الله، وتشبثتْ بها نفوسهم فاطمأنتْ بيقين الله، ورمتْ بظلالها على حضورهم فاكتسوا هيبةً بجلال الله .. ولمعرفة طريقتهم في هذا؛ نقف هنا على شيءٍ من صور عبادتهم وعظيم أسرارهم؛ من خلال ما تضمنه كتاب "سر الأسرار" لسلطان الأولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني– رحمه الله– حيث جاء فيه[٢٥٨]: (البصيرة عين الروح، تفتح في مقام الفؤاد للأولياء، وذلك لا يحصل بعلم الظاهر بل بعلم الباطن اللدني، ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴾[٢٥٩]، فالعلم المنزل علينا علمان: ظاهر وباطن– الشريعة والمعرفة– فأمر بالشريعة على ظاهرنا،

وبالمعرفة على باطننا، لينتج من اجتماعهما علم الحقيقة .. والعبادة الكاملة بهما، لا بواحدهما، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٢٦٠] ، ولم يُسمَّوا بأهل التصوف إلا لتصفية باطنهم بنور المعرفة والتوحيد .. وتظهر علومه من اجتماع نور علم الشريعة والحقيقة ، وكل العالم في جنب عالم الروح كقطرة ماء من بحر، وبعد ذلك تفاض العلوم الروحانية واللدنية بلا حرف ولا صوت.. ولا تحصل إلا بالتوبة النصوح؛ ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ ﴾ [٢٦١]؛ أي كلمة لا إله إلا الله بشرط أخذه من قلب تقي نقي مما سوى الله، لا كل كلمة تسمع من أفواه العامة، وإن كان اللفظ واحداً ولكن المعنى متفاوت؛ لأن القلب إنما يحيى إذا أخذ بذر التوحيد من قلب حيّ، فيكون بذراً كاملاً .. ولا تحصل محبة الله تعالى إلا بعد قهر الأعداء في وجودك من النفس الأمارة واللوّامة والملهمة، فتطهر من الأخلاق الذميمة البهيمة، مثل: محبة زيادة الأكل والشرب والنوم واللغو.. والسّبعيّة: كالغضب والشتم والضرب والقهر.. والشيطانية كالكِبر والعُجب والحسد والحقد وغير ذلك من الآفات البدنية والقلبية، وإذا تطهرتَ منها فقد تطهرت من أصل الذنوب، فأنت من المتطهرين والتوابين؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ [٢٦٢]، وإنما إزالة الصفات الذمائم بتصقيل مرآة القلب بمصقل التوحيد، وبالعلم والعمل، والمجاهدة القوية باطناً وظاهراً؛ فتحصل حياة القلب بنور الأسماء والصفات فيذكر وطنه الأصلي فيشتاق إليه فيرجع ويصل بعناية الرحمن، وبعد ارتفاع هذه الحجب الظلمانية تبقى النورانية، ويصير بصيراً ببصيرة الروح ومنوراً بنور الأسماء والصفات حتى ترتفع الحجب النورانية تدريجياً، فينور بنور الذات)، ويمضي الشيخ الجيلاني– رحمه الله– في ذكر روح العبادات، وتفصيل فرائضها، وبيان صفتها في الشريعة والحقيقة؛ فيقول– رحمه الله –: (**أما صلاة الشريعة:** فالمراد منها أركان الجوارح الظاهرة بحركة الجسمانية مثل القيام والقراءة والركوع والسجود والقعود والصوت والألفاظ ، **وأما صلاة الطريقة**– روح الصلاة– فهي صلاة القلب؛ لأن المصلي يناجي ربه، ومحل المناجاة القلب .. فالقلب أصل والباقي تابع له؛– كما في حديث –" أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "[٢٦٣]،– وصلاة الشريعة موقتة– أما صلاة الطريقة فهي مؤبدة في عمره، ومسجدها القلب، وجماعتها اجتماع قوى الباطن على الإشتغال بأسماء التوحيد بلسان الباطن، وإمامها الشوق في الفؤاد، وقبلتها الحضرة الأحدية وجمال الصمدية وهي قبلة الحقيقة، والقلب والروح مشغول بهذه الصلاة على الدوام، في النوم واليقظة بلا صوت ولا قيام ولا قعود فهو مخاطب بقوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾[٢٦٤]،متابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم .. فإذا اجتمعت صلاة الشريعة والطريقة ظاهراً وباطناً؛ فقد تمت الصلاة وأجرها عظيم في القربة بالروحانية، والدرجات بالجسمانية، فيكون عابداً في الظاهر، وعارفاً في الباطن .. **وزكاة الشريعة:** هي أن يُعطي من كسب الدنيا إلى مصارفه مؤقتة معينة في كل سنة مرة من نصاب معين، **أما زكاة الطريقة**– روح الزكاة – فهي أن يعطي من كسب الآخرة كله في سبيل الله إلى فقراء الدين ومساكين الآخروية– بمعنى– أن يعطي ثواب كسب الآخرة للعاصين؛ لرضاء الله تعالى مثل: ثواب تلاوة القرآن والحج وغير ذلك من الحسنات، فإذا كان يوم القيامة أعطاه الله تعالى بكل حسنة عشر أمثالها؛ قال تعالى:﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[٢٦٥]، وقوله سبحانه:﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [٢٦٦] بلا منّة ولا طلب عوضٍ في الدنيا، وهذا من الإنفاق في سبيل الله تعالى؛﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٢٦٧].

وصوم الشريعة: أن يمسك عن المأكولات والمشروبات، وعن وقاع النساء في النهار، **وأما صوم الطريقة**– روح الصوم– فهو أن يمسك عن جميع المحرمات والمناهي والذمائم؛ مثل العُجب والكبر والبخل وغير ذلك، ظاهراً وباطناً.. وصوم الحقيقة، هو إمساك الفؤاد عن محبة ما سوى الله، وإمساك السر عن محبة مشاهدة غير الله ، فلا يميل إلى غير الله تعالى، وليس له سواه محبوب ومرغوب ومطلوب في الدنيا والآخرة.

وحج الشريعة: حج بيت الله تعالى بشرائطه وأركانه، حتى يحصل ثواب الحج، **وأما حج الطريقة**– روح الحج– ملازمة الذكر باللسان، وملاحظة معناه حتى تحصل حياة القلب له، ثم يشتغل بذكر الباطن حتى يصفيه .. وتبديل السيئات إلى الحسنات، والعتق من التصرفات النفسانية، ثم الأمن من الخوف والحزن؛ كما قال تعالى:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[٢٦٨].. التصوفّات– مواجيد أهل الروح– ؛ وهي تصفية القلب، وقلع هوى النفس من أصلها بالخلوة والرياضة والصمت، وملازمة الذّكر بالإرادة والمحبة والإخلاص والتوبة والاعتقاد الصحيح تبعاً لأثار السلف الصلحاء من الصحابة والتابعين من المشايخ العاملين، فإذا جلس المؤمن الموحد بالتوبة– بالتزام شروطها– خلص الله عمله، ونور الله قلبه، ولين جلده، وطهّر لسانه، وجمع حواسّه من الظاهر والباطن، ورفع عمله إلى حضرته، وقبل الله دعوته وثناءه وتضرعه وأنال عوضه إلى عبده من القربة والدرجة .. فكان قلبه كالبحر لا يتغير بإيذاء الناس، فتموت البريات النفسانية فيه، ثم تكون سفينة الشريعة سليمة جارية عليه، ويكون الرّوح غواصاً إلى قعره، فيصل إلى درّ الحقيقة ويخرج من لؤلؤ المعرفة ومرجان اللطائف

المكنونة .. وهذا البحر يحصل لمن جمع بحر الظاهر والباطن، فلا يمكث بعده الفساد في القلب، وتكون توبته ناصحاً له، وعمله نافعاً، ولا يميل إلى النواهي قصداً، ويكون السهو والنسيان معفواً عنه بالاستغفار والندم إن شاء الله، –والمنتسبون إلى التصوف– اثنا عشر نفراً[٢٦٩]– كلهم هالكون – إلا الذين أفعالهم وأقوالهم موافقة للشريعة والطريقة، وهم– تبعٌ – لأهل السنة والجماعة .. أقل من القليل ؛ ويعلم أهل الحق– منهم– بشاهدين: أحدهما، ظاهر وهو الاستحكام على الشريعة أمراً ونهياً، والآخر، الباطن وهو أن يكون سلوكه على مشاهدة البصيرة، فيرى من يقتدي به وهو النبي صلى الله عليه وسلم .. فلا يكون سلوكهم على العمى وههنا دقائق العلامات في التمييز لا يدركها إلا القليل)[٢٧٠].

وفي وصف أهل الروح في عبادتهم؛ يقول الإمام الهُجْوِيري– رحمه الله– : (الصوفي إسم يطلقونه على كاملي الولاية ومحققي الأولياء، ويقول أحد المشايخ –رحمهم الله–:من صافاه الحب فهو صاف، ومن صافاه الحبيب فهو صوفي..وهم يسمون أهل الكمال منهم بالصوفي، ويسمون المتعلقين بهم وطلابهم بالمتصوف.. وأهله على ثلاثة أقسام؛ الأول: الصوفي، والثاني: المتصوف، والثالث: المستصوف .. **فالصوفي** هو الفاني عن نفسه والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق، **والمتصوف** هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة ويقوم نفسه في الطلب على معاملتهم، **والمستصوف** هو من تشبه بهم من أجل المنال والجاه وحظ الدنيا، وهو غافل عن هذين وعن كل معنى إلى حد أن قيل: المستصوف عند الصوفية كالذباب، وعند غيرهم كالذئاب، فالصوفي هو صاحب الوصول، والمتصوف هو صاحب الأصول، والمستصوف هو صاحب الفضول، ومن كان نصيبه الفضول تخلف عن الكل ، وقعد على عتبة الرسم، وحجب بالرسم عن المعنى، وعجز بالحجاب عن وصل الواصل.. ورسمه يقتضي دوام مجاهدة العبد)[٢٧١]، ثم بعد ذلك يبين أن التصوف هو أخلاق، فيقول: (أي أنه لو كان رسوماً لحصل بالمجاهدة، ولو كان علوماً لأمكن الوصول إليه بالتعلم، ولكنه أخلاق.. والفرق بين الرسوم والأخلاق؛ هو أن الرسوم فعل يكون بالتكلف والأسباب، وحين يكون ظاهرها على خلاف باطنها تكون فعلاً خالياً من المعنى، والأخلاق فعل محمود بلا تكلف وأسباب، وظاهره موافق لباطنه، وخالٍ من الدعوى)[٢٧٢].وعبادة أهل الحق والأخلاق من الصوفية هم أهل روح التوحيد؛ (المستقيمون من السالكين– كما يصفهم الإمام ابن تيمية رحمة الله– كجمهور مشايخ السلف مثل الفضيل بن عياض, وإبراهيم بن أدهم, وأبي سليمان الدارني, ومعروف الكرخي, والسري السقطي, والجنيد بن محمد, وغيرهم من المتقدمين, مثل الشيخ عبد القادر الجيلاني, والشيخ حماد, والشيخ أبي البيان, وغيرهم من المتأخرين فهم لا يسوغون للسالك ولو طار في الهواء أو مشى على الماء أن يخرج عن الأمر والنهي الشرعيين, بل عليه أن يعمل المأمور ويدع المحظور إلى أن يموت، وهذا هو الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف)[٢٧٣].

المطلب الخامس: أثر عقيدة روح التوحيد على أهلها وعلى البلاد الإسلامية

إذا رجع العباد إلى أصل خَلقهم وتمام خُلقهم وصلاح قلوبهم وميثاق توحيدهم؛ حتى تصبح كل حياتهم من الله، ولله، ومع الله، وفي الله، وإلى الله؛ فيقيناً سيجعلهم من أهل القرب منه سبحانه، وفي عينه التي لا تنام، وبحوله وقوته، وبأسرار قدرته في دنياهم، وبالحسنى وزيادة في أخراهم؛ لأن أولئك هم أهل الروح من أولياء الله الصالحين؛ وقد ذكر القرآن مكانتهم:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾[٢٧٤]، فنالوا بعقيدة روح التوحيد تمكين الحقائق التي لا يعلم بكنهها من الخلق سواهم حظوةً من الحضرة الصمدية، وقبس من المشكاة النورانية، ومقام من الكمالات الربانية، ومظهر من الفيوضات الرحمانية، وصفوة من الأسرار الروحانية، تنالها هذه الروح الإنسانية ظلالاً وارفة على أهلها، وانعكاساً وهاجاً لروح عقيدتهم، فيجنون ثماراً لا تحصى من أثارها؛ أهمها:

أولاً: الطمأنينة؛ وهي حال رفيعة لا يَحظى بها إلاَّ عبد قد رجح عقله، وقوي إيمانه، ورسخ علمه، وصفا ذكره، وثبتت حقيقته وضبطت دواعي شهوته[٢٧٥]، فاستحق لذلك سكوناً يعضده أمن صحيح شبيه بالعيان[٢٧٦]، يأنس به كل من حوله، يقول الإمام التستري– رحمه الله–: (إذا سكن قلب العبد إلى مولاه واطمأن إليه، قويت حال العبد، فإذا قويت أَنِس بالعبد كلُّ شيء)[٢٧٧]؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٢٧٨]، وتتدرج الطمأنينة وتتنوع؛ كما يبين ذلك الطوسي– رحمه الله – في كتابه اللمع بقوله : (أما درجاتها فهي: طمأنينة القلب بذكر الله، وطمأنينة الروح في القصد إلى الكشف، وطمأنينة شهود الحضرة إلى اللطف، وطمأنينة الجمع[٢٧٩] إلى البقاء، وطمأنينة المقام إلى نور الأزل .. وأما **أنواعها**: فهي على ثلاثة ضروب؛ **الضرب الأول للعامة**: لأنهم إذا ذكروه سبحانه اطمأنوا إلى ذكرهم له، فحظهم منه الإجابة للدعوات باتساع الرزق ودفع الآفات، **والضرب الثاني للخصوص**: لأنهم رضوا بقضائه وصبروا على بلائه وأخلصوا واتقوا وسكنوا واطمأنوا إلى قوله– عز وجل–: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٢٨٠]، وقوله

تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٢٨١]، فكانت طمأنينتهم ممزوجة برؤية طاعتهم، **والضرب الثالث: لخصوص الخصوص** وهو اطمئنان يختلف عن سابقيه، فأصحابه يعلمون أن سرائرهم لا تقدر أن تطمئن إلى الله تعالى ولا تسكن معه، هيبةً وتعظيماً؛ لأنه ليس له غاية تدرك إذ ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ))[٢٨٢] ، ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [٢٨٣]، فهم مشغولون بجلال الله وجماله وعظمته عن رؤية أعمالهم وكل شيء آخر)[٢٨٤] .

ثانياً: المحبة؛ من أعظم نِعَم الله تعالى على خواص عباده من أهل الروح الذين أفرغوا قلوبهم من كل شيء سوى حب الله ، أنه تبارك وتعالى قابل إخلاص أعمالهم وصدق توجههم له بمحبته لهم ورضوانه عليهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٢٨٥]، وفي الحديث: (وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)[٢٨٦]، وهذه المحبة لأحبابه المؤمنين المخلصين من عباده هي إرادته لنعم مخصوصة كحفظهم وتقربهم منه وثنائه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم ورحمته وتوفيقه، وعداوته لمن يعاديهم[٢٨٧]، فضلاً عن ذكره لهم؛ ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[٢٨٨]، ورضاه عنهم؛ ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [٢٨٩] ، وأمره لأهل السماء والأرض بمحبتهم؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في أهل الأرض)[٢٩٠]، ومن علامات محبة الله لأهله: الأُنس بالله وحده سبحانه، والوحشة من غيره وشغله لجميع وقتهم بذكره والتنعم بطاعته والتلذذ بخدمته، وتوليه لأمر ظاهرهم وباطنهم وسرهم وجهرهم، فهو المشير عليهم المدبر لأمرهم والمستعمل لجوارحهم، يؤنسهم به، ويعرفهم عليه، ويدخلهم في حضرته[٢٩١] .

ثالثً: المعرفة بالله؛ بأن يفتح الله لأهله أبواب الهداية ويكرمهم وينعم ويمنَّ عليهم بشرح القلب وإشراقه وجلاء الحجب عنه، ويفيض عليهم من بحار رحمته، وينورهم بأنوار العلم وحقائق الأمور الإلهية[٢٩٢]، فينالون من الله تعالى ما وعدهم به بقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ [٢٩٣] ، فيرزقهم ربهم الهيبة والخوف والحياء منه تعالى، وانبعاث السكينة في القلب، والأنس به وحده والوحشة من غيره، وذهاب رغبة الأشياء في نفسهم، وحب فراق الدنيا، وصفاء العيش له سبحانه[٢٩٤]، وإن المعرفة معرفتان: معرفة تَعرُّفٍ، ومعرفة تعريف؛ فمعنى التعرف أن يعرفهم الله- عز وجل- نفسه، ويعرفهم الأشياء به، فيرى العبدُ المُنعِمَ من غير أن يلتفت إلى النعمة، فيزيد شوقه إلى المُنعم ويقوم بحق معرفته ومحبته، وهذه معرفة الخواص، ومعنى التعريف أن يريهم آثار قدرته في الأفاق والأنفس ، ثم يُحدث فيهم لطفاً بأن تدلهم الأشياء أن لها صانعاً، فيعرفون أن النعمة من الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٢٩٥]، فيشكرونه عليها، فتزيد النعمة من الله تعالى؛ كما وعد بقوله: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[٢٩٦]، وهذه معرفة عامة المؤمنين[٢٩٧].

رابعاً: المشاهدة والمكاشفة؛ ومن آثار عقيدة روح التوحيد على أهلها، المشاهدة والكشف حتى يفارقون فيه عالم الظلمة وينطلقون من حبسهم فيه ويُزال عنهم حجاب الحس وأسباب المادة، فتنعكس أبصارهم في بصائرهم، فينظرون بنور الله، وتنمحي أمامهم مقاييس الزمان والمكان، فيطلّعون على عوالمٍ من أمر الله إطلاعاً لا تتسع له إلاَّ تلك القلوب النيرة السليمة التي زالت عنها ظلمات الدنيا، وانقشعت عنها غيوم الشكوك ووساوسها، ويرون ضياء الأنوار الإلهية التي تقذف في قلوبهم وعقولهم ألواناً من المعرفة العليا سواء آخروية أم دنيوية لم تكن معروفة عندهم من قبل[٢٩٨]، وذلك نتيجة لرجوع الروح عن الحس الظاهر إلى الباطن والذي يضعف أحوال الحس، ويقوي أحوال الروح ويغلب سلطانه ويجدد نشوءه، مستعيناً على ذلك بالذكر كغذاء لتنمية الروح حتى يصير شهوداً بعد أن كان علماً، فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللدنية والفتح الإلهي، وتقرب ذاته في تحقيق حقيقتها من الأفق الأعلى أفق الملائكة[٢٩٩]، كما يقول الإمام الغزالي-رحمه الله-:(ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات)[٣٠٠]، ومن أمثلة الكشف الوارد في القرآن الكريم إخباره- جل شأنه- عما حدث لسيدنا موسى- عليه السلام - مع العبد الصالح الذي خرق السفينة، وقتل الغلام، وبنى الجدار من غير أجر؛ نتيجة ما كُشف له عن ذلك والذي أخبر موسى- عليه السلام- بأسبابه فيما بعد بقوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾[٣٠١]، ومن المكاشفة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أقيموا صفوفكم وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري)[٣٠٢] ، ومن مكاشفات الصحابة- رضوان الله عليهم- كشف عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- لمن يُكذبه الحديث[٣٠٣]، وقول علي بن أبي طالب- كرم الله وجهه- لأهل الكوفة: (سينزل بكم أهل بيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم ، فيستغيثون بكم فلم يغاثوا، فكان منهم في شأن ولده ما كان)[٣٠٤]، أما مكاشفات أهل الروح من أولياء الله الصالحين فمنها: ما روي أن نصرانياً وقف مع الجنيد– رحمه الله – وهو يتكلم في الجامع على الناس، فقال: (أيها الشيخ ما معنى حديث: "إتقوا فَراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله؟"[٣٠٥]، فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال: أسلم فقد جاء وقت إسلامك، فأسلم الغلام)[٣٠٦]، والفَراسة هي مكاشفة اليقين، ومطالعة الأسرار بعين القلب[٣٠٧]، كما ونُقل عن بعض المشايخ أنه (أتى بشراب في قدح فوضعه من يده، وقال: قد حدث في العالم حدث، ولا أشرب هذا دون أن أعلم ما هو، فانكشف له أن قوماً دخلوا مكة وقتلوا فيها)[٣٠٨]

٥– **الكرامة**[٣٠٩]: قال تعالى في وصف أهل الروح من أوليائه الصالحين: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾[٣١٠]، لذا اختصهم سبحانه بأن أجرى على أيديهم أنواعاً من خوارق العادات تعرف بالكرامات، تأييداً لهم في جهادهم وعقيدتهم ونصرتهم لدين الله، وإظهاراً لقدرة الله تعالى، وعطية تزيد شكرهم لله تعالى، وكانوا أذا ظهر لهم من الكرامات شيء أزدادوا لله تذللاً وخضوعاً وخشية واستكانة وإيجاباً لحق الله عليهم[٣١١]، والكرامة تقسم على قسمين، حسية ومعنوية، فالحسية هي التي تعرفها العامة، أما المعنوية فلا يعرفها إلاَّ الخواص من عباد الله تعالى، ومن أمثلة الكرامة: **من الكتاب**؛ قوله– عز وجل– مخبراً عن مريم– عليها السلام– : ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾[٣١٢]، وتساقط الرطب الجني من النخلة اليابسة عليها ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥﴾[٣١٣]، وإتيان وزير نبي الله سليمان –عليه السلام– عرش ملكة سبأ بطرفة عين مع بعد المسافة ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ﴾[٣١٤]، **ومن السنة**: قصة البقرة التي كلمت صاحبها[٣١٥]، والعابد الذي كلّمه الطفل في المهد[٣١٦]، ومن آثار الصحابة الشيء الكثير، نذكر منها: تكثير طعام أبي بكر– رضي الله عنه – مع ضيوفه حتى صار بعد الأكل أكثر مما كان[٣١٧]، ونداء عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – لقائده وهو على المنبر: يا سارية الجبل[٣١٨]، وشرب خالد بن الوليد– رضي الله عنه – السم من غير أن يضره[٣١٩]، وأما آثار من بعدهم من الأولياء فهي أكثر من أن تحصى، أذكر منها: ما حكي عن إبراهيم بن أدهم– رحمه الله – (أنه كان في رفقة، فعرض لهم السبع، فقالوا: يا أبا إسحق عرض لنا السبع، فجاء إبراهيم وقال: يا أسد، إن كنت أُمرتَ فينا بشيء فامضِ، وإلاَّ فارجع، فرجع الأسد ومضوا)[٣٢٠]، وقال ذو النون المصري– رحمه الله –: (رأيت شاباً عند الكعبة يكثر الركوع والسجود، فدنوت منه وقلت: إنك تكثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن من ربي في الإنصراف، فقال: فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها: من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق إنصرف مغفوراً لك)[٣٢١]، وعن السري السقطي– رضي الله عنه– أنه قال: (رأيتُ زاهداً في صومعةٍ فقلت له: مذ كم وأنت في صومعتك هذه؟ قال: منذ ثلاثين سنة. قلتُ: ماذا أفادك الله تعالى في طول خلوتك هذه؟ قال: أخذ مني شهوة الطعام، لا أحتاج إليه إلاَّ في كل شهر مرة)[٣٢٢].هذا شيء من عظيم آثار روح التوحيد على أهلها، ولا نجد أمثالهم في مكان إلا ونرى لعقيدتهم هذه آثارها على البلاد؛ ذلك إن تواجدهم في المجتمع وهم يتحلون بمثل هذه الأخلاق ومبادئ العقيدة ، سينتج مجتمعاً يهدف إليه الإسلام ويرضاهُ الله ورسوله، فبهؤلاء العباد وعن طريق دعوتهم وأساليب غرسهم للآداب والأخلاق، تُبنى البلاد على أساس منهجي إسلامي قائم على السلوك والتوجيه والمتابعة، والشعور بالمسؤولية، ومراقبة الله تعالى وخشيته، فتسود القيم الأصيلة، والفضائل الأخلاقية، والمبادئ الإسلامية المثالية السامية، كالأخوة، والمساواة، والإيثار، والتعاون، والتواد، والتراحم، والمحبة في الله، والإتحاد بجمع الكلمة، ومن شأن هذا كله أن يكون سداً منيعاً وقوة تكبح جماح ما يواجهه المجتمع من تيارات مادية وتحديات فكرية تحاول تفكيك أواصر هذا المجتمع الإسلامي المتوحد بأفراده، فضلاً عن أن هذا يؤدي إلى حل المنازعات والقضاء على السلوك السلبي بين بعض الأفراد، وإصلاح نفوسهم، وتهذيبهم، وتحويلهم من عناصر شر داخل المجتمع إلى عناصر خير، فيقام السلام والأمن في ربوع البلاد، ومن أهم الآثار الأيمانية الطيبة التي تركها أهل عقيدة الروح في مختلف البلدان، نشرهم للتوحيد وجذب طوائف كثيرة من غير المسلمين إلى كلمة لا إله إلا الله ، وبناء المساجد في مختلف بقاع الأرض؛ لربط قلوب المسلمين الجدد وإحياء روح الإيمان في ذواتهم وتنقيتها من أباطيل الشرك والكفر[٣٢٣]، ذلك أن أهل الروح من المتصوفة كان همهم الأول والأخير من قديم الزمان الجهاد في سبيل الله والإنشغال بأمور العامة والبلاد الإسلامية؛ كما يبين منهجهم الإمام الذهبي –رحمه الله– بقوله : (إنما التصوف والسير والمحبة، ما جاء به أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، من الرضا عن الله، ولزوم تقوى الله، والجهاد في سبيل الله، والتأدب بآداب الشريعة)[٣٢٤]، وكقول أبي طالب المكي– رحمه الله–: (لذلك صار الجهاد أفضل لأنه حقيقة الزهد في الدنيا)[٣٢٥]، وقد بين التأريخ وأكدت الأخبار أثر أولياء الله من أهل الروح الذين دفعتهم عقيدتهم إلى الجهاد بفرعيه: الأكبر والأصغر؛ أي جهاد النفس وجهاد الأعداء الذي دارت عليه رحى التصوف، وإن هذين الجهادين ركنان أساسيان في الحياة الروحية

الإسلامية[٣٢٦]، فقد ذكر الشيخ إبن عربي– رحمه الله – في وصاياه قائلاً: (وعليك بالجهاد الأكبر، وهو جهاد هواك، فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد، خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قُتلت فيه كنت من الشهداء الذين عند ربهم يرزقون)[٣٢٧]، وقال أيضاً في وصفه الأولياء من أهل الروح : (ومنهم السائحون، وهم المجاهدون في سبيل الله، لأن المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران، لا يكون فيها ذاكر الله من البشر، لزم بعض العارفين السياحة صدقةً منهم على البيداء التي لا يطرقها إلا أمثالهم، والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحّد الله تعالى فيها، فكانت السياحة بالجهاد، أفضل من السياحة بغير الجهاد)[٣٢٨]، وقال الإمام الغزالي– رحمه الله – : (إن المنافقين كرهوا القتال، خوفاً من الموت، أما الزاهدون المحبون لله تعالى، فقاتلوا في سبيل الله كأنهم بنيان مرصوص)[٣٢٩]، وقال في موضع آخر: (ولقد عَظُم الخوف من أمر الخاتمة فأسلم الأحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة)[٣٣٠]، وفي هذا أنشد يحيى بن معاذ الرازي– رحمه الله – بقوله:

ومِنَ الدَلائِلِ أَنْ تَرَاهُ مُسافِراً نَحوَ الجِهادِ وكُلُ فِعلٍ فاضِلِ[٣٣١]

ومن الشواهد الحية لأهل عقيدة روح التوحيد في فتح البلدان وإعمارها بالإسلام وروح التوحيد نذكر: [من بواكير القرن الثاني هرم سلسلة شيوخ التصوف وصاحب الأسرار وناشر هذا العلم الإمام الحسن البصري– رضي الله عنه وأرضاه– المتوفي في العام العاشر بعد المائة للهجرة وهو أول من نهج سبيل هذا العلم، ونطق بمعانيه، وأظهر أنواره، وكشف قناعه[٣٣٢]، فقد لازم العلم والعمل، وكان أحد الشجعان الموصوفين في القتال في سبيل الله[٣٣٣]، وعن ابن سعد (أن رجلاً سأل الحسن: يا أبا سعيد هل غزوت؟ قال: نعم)[٣٣٤]، وقال أيضاً: (غزونا إلى خراسان ومعنا ثلاثمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[٣٣٥]، ومن مأثوراته: (ما عُمل عَملٌ بعد الجهاد في سبيل الله، أفضل من ناشئة الليل)[٣٣٦]، ومن أعظم من لحق بالحسن البصري– رضي الله عنه– في جهاده محمد بن واسع– رحمه الله – المتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة، فقد رافق والي خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي في فتح ما وراء النهر، وكانت عليه مدرعة صوف خشنة[٣٣٧]، (فلما صاف قتيبة للترك وهاله أمرهم، سأل عن محمد بن واسع، فقيل: هو ذاك في الميمنة جامح على قوسه، وإصبعه إلى السماء، قال قتيبة: تلك الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير وشابٍ طرير)[٣٣٨]، ومنهم أيضاً، الزاهد مالك بن دينار–رحمه الله – المتوفي سنة سبع وعشرين ومائة، وهو من كبار رجال الطريقة الذي هجر الدنيا وانزوى عن أهلها، فقد طلب الغزو سنين، فركب بمعسكر الإسلام للغزو، فلما شرعوا، أخذته الحمى، حتى غدا لا يقدر القعود على الفرس، فضلاً عن أن يقاتل، فحملوه إلى الخيمة، وجعل يبكي ويقول: (لو أن في بدني خيراً لما يبتلى اليوم بالحمى)[٣٣٩]، ومنهم أيضا إبراهيم بن أدهم– رحمه الله – المتوفي سنة إحدى وستين ومائة، الذي يعد إماماً في التصوف، كان أبوه ملكاً، لكن الإبن تزهد إختياراً، وساح في البلاد، وجعل الثغور الإسلامية له مقاماً، فقد كان فارساً شجاعاً، ومقاتلاً باسلاً، رابط في الثغور، وخاض المعارك على البيزنطيين، بعد أن خرج إلى الشام، فأقام بها غازياً ومرابطاً إلى أن توفي رحمه الله وهو قابض على قوسه يريد الرمي به إلى العدو[٣٤٠]، ومنهم أبو إسحاق الفزاري– رحمه الله – المتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة إمام أهل الشام في المغازي، تارك القصور والجواري، ونازل الثغور والبراري[٣٤١]، ومنهم أبو العباس السمّاك– رحمه الله– المتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، الذي كان يرتاد الثغور مع أقرانه، وله مواقف في الدفاع عن أرض الإسلام[٣٤٢]، هذا ويفرد لنا الجوزي فصلاً خاصاً في كتابه – صفة الصفوة– لأهل الروح من الصوفية الأوائل الذين رابطوا في العواصم والثغور في القرن الثاني، نذكر منهم الشهيد إبن أبي إسحق السبيعي، وحارس ثغر المصيصة محمد بن يوسف الأصبهاني، وحارس ثغر طرسوس أبو معاوية الأسود، والغازي أبا يوسف الغسولي، والفتى المرابط يوسف بن إسباط رحمهم الله جميعاً[٣٤٣].ويأتي بعده القرن الثالث وفيه المئات منهم، خرجوا من ديارهم، ووقفوا حياتهم على الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام والدفاع عنه، ودرء الخطر عن البلاد الإسلامية، وكان مشايخهم يرافقونهم للموعظة والإرشاد، وبث الحماسة الدينية، فكان لذلك أبعد الأثر في الصمود والنصر في كثير من المواقع؛ ومن مشاهيرهم في هذا القرن، حاتم الأصم، وأبو تراب النخشبي، والسري السقطي، وأبو سليمان الداراني، وأبو يزيد البسطامي، وأبو حمزة الصوفي، وأحمد الأنطاكي، وزهير المروزي، وغيرهم رحمهم الله جميعاً[٣٤٤].

ومع تضاعف نشاط الطرق الصوفية في عهد الاضطراب الذي خضع له العالم الإسلامي في العصور الوسطى تشكلت الفتوات في آسيا الصغرى وفي البلاد العربية واتضح هدف هذه الفتوات بالإعلان عن الجهاد الديني المقدس على التتر الصليبيين وأعداء الدين داخل البلاد وخارجها[٣٤٥]، حتى لُقِّب أهل الروح من الصوفية فتيان الثغور؛ لأن إقامتهم في هذه الثغور كانت تطول في بعض الأوقات عملوا متكاتفين على إقامة بيوتات صغيرة أشبه ما تكون بمخافر الحدود اليوم وكانت هذه نواة للربط[٣٤٦]، التي انتشرت بكثرة فيما بعد للعبادة ورصد تحركات العدو، فالمجاهد المرابط يدافع عمن وراءه والمقيم في الرباط قائم على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد[٣٤٧]، وإن هذه الرُبط لعبت دوراً مهماً حيث برزت كمؤسسات للتربية العسكرية والدينية، أما الناحية العسكرية فقد ظهرت بسبب تواجد دول على حدود الدول

المتربصة بالدول الإسلامية وتوافد غزاة المسلمين إليها من أنحاء الدولة الإسلامية يرابطون فيها فيتدربون عسكرياً ويحرسون ويشاركون في القتال، وقد شبهها بعض الغربيين بالأديرة المحصنة[٣٤٨]؛ ولم يقتصر وجود الرُبط على البرّ والعبادة فإن صاحب خطط الشام يذكر أنه كان على امتداد سواحل الشام رباطات للنيل من الأعداء إن قدموا بحراً، وبنوا أيضاً المنارات وكلفوا حرساً تراقب قدوم العدو فلا يكون ساعة إلا وقد حصل النفير بين الناس استعداداً لمنازلة العدو[٣٤٩]، حتى كان عدد الرُبط في أواخر القرن الرابع الهجري في دمشق وخارجها واحداً وعشرين رباطاً، وفي (أسبيجاب) في ما وراء النهر على حافة الحرب مع الترك ألف وسبعمائة رباط، بينما كان في ثغر بيكند بين بخارى وسمرقند ألف رباط[٣٥٠]، ومن أشهر الربط رباط العالم المجاهد رسلان الدمشقي- رحمه الله- (ت ٥٤١هـ)، صاحب الرسالة المعروفة في التوحيد والتصوف، الذي لم يكن رباطه يقع داخل سور المدينة بل خارجها كأنه مخفر يأوي إليه حرس الحدود والذين يطوفون حول المدينة بعد إغلاقها ليلاً كي لا يكون هناك عدو مباغت، وكان المريدون يترددون إلى رباطه يتعلمون فيه جميع أنواع الدراسة ويتدربون على الفنون الحربية للوقوف في وجه الصليبيين حتى لقّب الشيخ رسلان بحق إمام السالكين وشيخ المجاهدين[٣٥١]، وإن من جليل أعمال الصوفية وآثارهم الحسنة في الأمة الإسلامية أن الملوك والأمراء متى قصدوا الجهاد كان مشايخهم يحثون تلاميذهم للمشاركة في رد العدوان وكان هؤلاء المريدون يسارعون بذلك لعظيم اعتقادهم وانقيادهم فيكون ذلك سبباً للنصر؛ في مصر يجسد لنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي- رحمه الله – (ت٦٥٦هـ) مثالاً رائعاً عن مقاومة الصوفية للغزاة؛ فقد ذكرت لنا كتب التاريخ مشاركته في معركة المنصورة سنة (٦٤٧هـ) وقد التف حوله أتباعه[٣٥٢]، ومن أبرز تلامذة الشاذلي، أبو العباس المرسي- رحمه الله- (ت٦٨٦هـ) الذي كان من جملة الشهود بالثغر[٣٥٣]، وإن الإمام العز بن عبد السلام- رحمه الله -(ت ٦٦٠هـ)، الذي تصوف على يد الشهاب السهروردي[٣٥٤]- رحمه الله- (ت ٦٣٢هـ)، دورهُ في التحضير لمعركة عين جالوت(سنة ٦٥٨هـ) معلوم للقاصي والداني؛ فلم يمنعه تقدمه في السن من المشاركة في الاجتماعات مع السلطان وقادة الأمة وحثهم على ملاقاة التتار وفتواه في الجهاد مشهورة معروفة[٣٥٥].وفي العصر الأيوبي كان انتشار الصوفية إنتشاراً واسعاً حتى بدت مظهراً دينياً خالصاً؛ ويفسر بعضهم أن ذلك يعود إلى كثرة الحروب والفتن، وبدء تسرب جحافل الصليبيين إلى البلاد الإسلامية فوجد العامة في التصوف الملجأ والمخلّص مما هم فيه من المحن والهموم على ما كان في نهاية الخلافة العباسية؛ ومن هؤلاء على سبيل المثال: علي بن الحسين الواعظ- رحمه الله- الذي كان له الدور الكبير في حوادث (سنة ٥٤٩هـ) في الحث على تطهير البلاد من الصليبيين وقد توافد إلى رباطه المئات وأصبح ما يشبه اليوم ثكنة عسكرية[٣٥٦]، هذا وقد كانت هناك علاقة وثيقة بين حكام البيت الزنكي والأيوبي وبين رجالات التصوف واتخذوا منهم خير سند في حروبهم مع الصليبيين فكان هؤلاء يشحذون همم الناس للجهاد؛ فقد شجع نور الدين محمود زنكي- رحمه الله- (ت ٥٦٩هـ) التصوف ورجاله عن عقيدة ورغبة حقيقية[٣٥٧]، وكان يقول : (هؤلاء جند الله وبدعائهم ننتصر على الأعداء)[٣٥٨]، وقوله: (وإني لا أرجو النصر إلا بأولئك ، كيف أقطع صلاة قوم يقاتلون بسهام لا تخطئ)[٣٥٩]، فاتبع نور الدين سياسة خارجية قائمة على توحيد البلاد، وسياسة داخلية قائمة على التربية الروحية الخالصة؛ فبنى الرُبط والزوايا في جميع البلاد للصوفية، وجعل من الجهاد وسحق الصليبيين كل مسوّغ وجوده[٣٦٠]، حتى قال عنه المستشرقين: (نذر نور الدين حياته للحرب المقدسة متفانياً فيها بحماسة الصوفي العنيدة)[٣٦١]، هذا وقد سار صلاح الدين الأيوبي- رحمه الله- (ت ٥٨٩هـ) على الدرب نفسه الذي سلكه نور الدين زنكي؛ فقبل أن يشرع بتخليص البلاد من براثن الصليبيين بقي إثنتي عشرة سنة (٥٧٠-٥٨٢هـ) يعمل من أجل تحقيق الوحدة وإعداد قوة الإسلام المادية والروحية فزاد من إنشاء الربط والزوايا وجعل منها مدارس عسكرية وتربوية[٣٦٢]، ثم جاء بعدهم المماليك وحاق بالمسلمين في عهدهم محنة أخرى هي الغزو المغولي وقضاؤهم على الخلافة العباسية في بغداد (سنة ٦٥٦هـ)، وقد شهد عصر المماليك اشتداد التوجه إلى سلوك الزهد والتصوف وذلك بسبب الأخطار التي ألمَّت بالعالم الإسلامي في القرن السابع الهجري على أيدي التتار في المشرق والصليبيين في المشرق والمغرب جعلت الناس يرغبون في التوبة الخالصة إلى الله والزهد في الدنيا والعودة إلى سنة السلف الصالح للخلاص من الأوضاع السيئة التي أحس فيها المسلمون[٣٦٣]، وقد كان السلطان المملوكي الظاهر بيبرس (ت٦٧٦هـ) قد حقق النجاحات العظمى على التتار وبقايا الصليبيين وتوجها بالمعركة الفاصلة في التاريخ الإسلامي والعالمي (عين جالوت ٦٥٨هـ)، وقد كانت العلاقة قائمة بين الظاهر بيبرس وبين شيوخ التصوف في عصره وعُرف بإكرامه لهم؛ منهم: السيد أحمد البدوي- رحمه الله- (ت٦٧٥هـ)؛ حيث يُروى أنه حين وصول السيد البدوي إلى مصر قادماً من المغرب تلقاه الظاهر بيبرس بعسكره وأكرمه وعظمه، وانتسب إلى طريقته[٣٦٤]، كما كان قريباً للشيخ خضر العدوي- رحمه الله- (ت٦٧٦هـ) فقد بنى له السلطان بيبرس زاوية بجبل خارج دمشق وكان يتردد عليها بيبرس ويستشيره في أموره ولا يخرج عما يشير به

ويأخذه معه في أسفاره[٣٦٥] ، وحضر العبّاد والزهّاد والفقهاء والفقراء مع السلطان بيبرس الغزاة المباركة التي ملأت الأرض بالعساكر وأصناف العالم، فكانوا جميعاً نسيجاً روحياً واحداً يعبّرعن الدين الخالص والتمسك الدقيق بالشريعة والحقيقة[٣٦٦].

وفي العصر الحديث: يندر أن نجد من المجاهدين من عملوا على إنقاذ الوطن والأمة من براثن الاستعمار لم يسلك الطريق الصوفي؛ ففي القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين قاد نضال الاحتلال في ليبيا الطريقة الصوفية السنوسية ومؤسسها محمد بن علي السنوسي– رحمه الله– المتوفي سنة (١٨٥٩م) تلميذ أحمد بن إدريس الفاسي– رحمه الله– (ت١٨٥٣م) رئيس الطريقة الخضيرية الشاذلية، عمل السنوسي على بناء قوة عربية إسلامية في صحراء ليبيا تقوم دعاتها على أساس الزوايا والرباطات التي لم تكن للعبادة فحسب وإنما كانت مراكز نشاط وحيوية وإصلاح وكانت منظمة تنظيماً دقيقاً ولم تجرؤ الحكومات الاستعمارية في شمال أفريقية على مسها[٣٦٧]، وقد تحولت هذه الزوايا جميعها عند الغزو الإيطالي لليبيا في مطلع هذا القرن إلى معاقل حقيقية للدفاع عن السيادة والكرامة تحمّل عبء النضال من خلالها السنوسيون بقيادة البطل شيخ المجاهدين عمر المختار– رحمه الله– (ت١٩٣١م) الذي جعل من زاويته الكبرى في واحة "الجغبوب" مقراً ومركزاً للعمليات العسكرية حتى استشهاده، وكان قد التحق بزاوية الجغبوب وعمره ستة عشر عاماً مارس داخلها العبادة ورياضاته الروحية[٣٦٨]، كما ونذكر الدور الفعال الذي قامت به الدرقاوية أبان الاستعمار الفرنسي للمغرب وفي مقدمتها البطل المراكشي الأمير عبد الكريم الخطابي– رحمه الله – (ت١٩٦٢م) الذي كان على اتصال بالسيد أحمد ماضي أبي العزائم– رحمه الله– (ت١٩٣٧م) بمصر وكان على درجة كبيرة من الشجاعة والزهد معاً وقد اعتكف عدة سنوات أخذ نفسه بالرياضة الروحية الخالصة حتى يصقل نفسه ويصفيها من شوائب الدنيا وأعراضها، الذي كان له أثره على الأمير ليبدأ بعدها مرحلة طويلة من الكفاح ضد الإسبان ولم يهزم إلا بعد أن تكاتفت عليه الجيوش الإسبانية والفرنسية وبعد أن خلّف عدداً كبيراً من المريدين حملوا بعده راية الكفاح حتى تم قطف ثمار جهادهم[٣٦٩]، ومثل ذلك في الجزائر لاحظ الخبراء الفرنسيون أن زعماء حركة الجهاد التي تؤلف محاربتهم انطلقت من الطرق الصوفية وخاصة المرتكزة منها حول الزوايا التي كانت منذ قرون تعتني بالجهاد عند الخطر وتعتني بالعلم والتصوف عند السلم، ومن أبرز تلك الطرق في القرن الماضي القادرية والرحمانية، وقد أنجبت الأولى الأمير عبد القادر الجزائري شيخ المجاهدين(ت١٨٨٥م)، ومن كبار صوفية عصره[٣٧٠]، وفي فلسطين يعد الشهيد عز الدين القسام– رحمه الله– (ت١٩٣٥م) شيخ الزاوية الشاذلية في جبلة الأدهمية والده الشيخ عبد القادر القسام– رحمه الله – من المشتغلين بالتصوف أرسل إبنه لمتابعة تعليمه العالي في الأزهر ثم عاد الإبن للتدريس والوعظ في زاوية والده، وخلال الحرب العالمية الأولى كان القسام قد وثق صلاته بمشايخ الجبل وأبرزهم المجاهد إبراهيم العلي– رحمه الله– ولما احتل الفرنسيون ساحل سوريا نادى في تلامذته ومريديه بأن الجهاد أصبح واجباً، وفي عام (١٩٢٠م) توجه الشيخ القسام نحو فلسطين وأخذ يحث على الجهاد في جوامعها وينبه للخطر الصهيوني وقد وجد معه بعد استشهاده دعاء كان يضعه في عمامته، وترك القسام للأمة عشرات من الرجال المخلصين قاموا بالدور الرئيسي في الثورة الكبرى في فلسطين عام (١٩٣٦م)[٣٧١]، وفي سوريا كان محمد عبده– رحمه الله– (ت١٩٠٥هـ) هو الأب الروحي للثورة العُرابية في مصر فإن محدث الديار الشامية وأستاذ علماء الشام محمد بدر الدين الحسني– رحمه الله– (ت١٩٣٥م) يعتبر المفجر الحقيقي للثورة السورية الكبرى(١٩٢٥– ١٩٢٧م) وأصله من المغرب من ذرية الشيخ الجزولي– رحمه الله– صاحب دلائل الخيرات ولد في دمشق من أب قادري الطريقة كان فقيهاً زاهداً عارفاً بالله يغوص على مكنونات علم التصوف بدقة وعليه قرأ شيوخ المتصوفة في دمشق، ولما قامت الثورة على الاحتلال الفرنسي في سوريا كان الشيخ يطوف المدن السورية متنقلاً من بلدة إلى أخرى حاثاً على الجهاد وحاضاً عليه يقابل الثائرين وينصح لهم الخطط الحكيمة فكان أباً روحياً للثورة والثائرين المجاهدين، وكان الشيخ محمد الأشمر– رحمه الله – والمجاهد حسن الخراط– رحمه الله – يقابلانه فجر كل يوم ويأخذان منه تعليمات الثورة[٣٧٢]، إن الفضل الأول في تكوين هذه الفئات يعود إلى المدرسة الروحية الخالدة التي أنجبت القادة العظماء، لما كان للطرق الصوفية آثار عظيمة في إحياء الروح الإسلامية؛ كما في الطريقة القادرية لشيخها عبد القادر الجيلاني– رحمه الله– (ت ٥٦١هـ)؛ الذي تاب على يديه أكثر من مائة ألف، ويذكر إن له أتباعاً لا يحصى عددهم، ووصلت طريقته إلى أسبانيا، وبواسطة أنوار هذه الطريقة زالت البدع بين البربر[٣٧٣]، يقول عنه الشيخ أبو الحسن الندوي– رحمه الله– (وقد استطاع الشيخ عبد القادر الجيلاني أن يستمر في دعوته وجهاده أكثر من نصف قرن، في بيئة اشتد فيها الاستبداد وأخفقت فيها الدعوات السياسية، واحتمل الأمراء والخلفاء نقده الشديد وإنكاره على تصرفاتهم، وقد كان لخلفائه وتلاميذه فضل كبير في المحافظة على روح الإسلام وحماسة الدعوة والجهاد)[٣٧٤]، وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني– رحمه الله – ومريدوه يدعون للإسلام ويحاربون عدوه، ويفتحون قلوب الغلاظ الشداد للإسلام حتى صاروا يدخلون في دين الله أفواجاً، ومن جهاده الذي كان له الأثر الأكبر في الانتصار على الغزو الصليبي لبيت المقدس قيامه في إعداد أبناء النازحين من

مناطق الاحتلال الصليبي، فقد كان يستقبلهم ويعدهم ثم يعيدهم إلى مناطق الثغور، ولقد أصبح منهم القادة والمجاهدون وكان على رأس الذاهبين إلى دمشق الشيخ موسى بن الشيخ عبد القادر الذي عمل في تدريس الطلاب حتى وفاته عام (٦١٦هـ)[٣٧٥]، هذا وإن من مشايخ التصوف الكثير الذين اعتمد عليهم صلاح الدين الأيوبي في جهاده وتحريره لبيت المقدس من مختلف الطرق الصوفية الذين اجتمعوا تحت راية الجهاد وقيادة صلاح الدين[٣٧٦]، كما أن الفضل كل الفضل للطرق الصوفية في نشر الإسلام في أفريقيا السوداء، فكانت الطرق الشاذلية والتيجانية والسنوسية والقادرية من أهم أسباب المد الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع عشر، في السنغال والنيجر، وتشاد، ومالي، وغانا ونيجيريا حيث كانت تتغلغل بين الشعوب الوثنية في غرب القارة الإفريقية وقلبها[٣٧٧]، كما وحافظت الطرق الصوفية على الشخصية الإسلامية وتعزيزها ومواجهة التيارات الإلحادية والمادية في الاتحاد السوفيتي السابق، ومقارعة قراصنة البرتغاليين في إثيوبيا على يد الشيخ أبادر– رحمه الله–[٣٧٨]؛لأن الجهاد عند أهل الروح من الصوفية أرقى أعمال العبادة وأسماها، ومن الجدير بالذكر أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن التورط في الفتن الداخلية والخلافات المذهبية أوالعرقية في المجتمع الإسلامي، لأن شعارهم المحبة والتسامح لذا كان دورهم جمع كلمة المسلمين وتوحيدهم في الوعظ والإرشاد على كلمة "لا إله إلا الله"، فلم يكفروا أحداً من أهل الإسلام أو يخرجوه من الملة إلا من كان كافراً جاهراً بكفره] [٣٧٩]. ومما تقدم نجد أن عقيدة روح التوحيد والسالكين لها من أهلها هي أساس متين لقيام مجتمع إسلامي أصيل يهدف إلى نشر الأخلاق الفاضلة وتحقيق قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[٣٨٠].

الخاتمة

بحمد الله وبنور مشكاته وبفيض من فتوحاته، وبنهل من علوم معرفته ببسط كرمه ورعايته سبحانه، تمَّ طريقٌ بدأناه بالتوكل على الله ووصلنا بتوفيقه إلى خاتمته؛ لنوجز ما أتممناه من مضمون البحث والإستدلال إلى جملة نتائج مفادها؛ الآتي:

١– الروح في اللغة الراحة، والرحمة، والإنبات، والنفس، والرزق، ووسع الخلق؛ من حيث: أنّ في التوحيد . وعلى التوالي . راحة للإنسان، ورحمة له، وإنبات له في العمل، وهو النَفس الذي يحيا به مع خالقه، ورزق من ربه، ومدعاة لوسع الخلق .

٢– حقيقة الروح النور الذي به أحيا الله الخلق، والتي ذكرها الله بأنها من أمره، وقوامها بالله، والنفس تبعاً قائمة بها .

٣– التوحيد في اللغة معناه واحد أحد؛ منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال والأشياء.

٤– ليس التوحيد مجرد إقرار العباد بأنه لا خالق إلا الله سبحانه، بل التوحيد تهذيب الروح وتوثيقها بالعمل، ومنع ما يخالفها من الأفعال وسوء النفوس

٥– روح التوحيد نور إيمان العبد وأصل إخلاصه، وأصلها التمسك بالكتاب والسنة .

٦– الإسلام والإيمان سببان منفردان؛ فلو عمل العبد بالصالحات كلها لم تنفعه إلا بالإيمان، كذلك لو آمن من الإيمان كله لم ينفعه إلا بالأعمال . ١٤– الروح عند أهلها هي باعث الحياة في كل شيء ولو خلا منه شيء لخلا من الحياة؛ وهي حقيقة عقيدتهم في التوحيد والعبادة؛ وهي مقصود وغاية أهلها .

٧– وصول الروح في عقيدة أهلها إلى توحيدها المطلق هو الغاية كما كانت في ميثاقها مع الله وأصلها في القرآن الكريم .

٨– روح العبادة تذوق ومواجيد أهل الروح– التصوفّات– ؛ باجتماع الإيمان والعمل معاً .

٩– المنتسبون إلى التصوف– إثنا عشر نفراً– كلهم هالكون – إلا الذين أفعالهم وأقوالهم موافقة للشريعة والطريقة؛ وهم أهل الأخلاق وروح التوحيد؛ الذين بلغوا الكمال النسبي اللائق بالبشر في توحيدهم لله .

١٠– أهل الروح نالوا بعقيدتهم في التوحيد تمكين الحقائق؛ وأهم أثارهم الإيمانية الجهاد في سبيل الله، ونشرهم لروح التوحيد في البلاد بما يعزز مثالية الإسلام .

المصـــــادر

القرآن الكريم

١– الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لعبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية .

٢– إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان

٣– إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان

٤- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت .
٥- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، لمحمد بن علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمي، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
٦- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، دكتور عبد الواحد وافي، مكتبة النهضة، مصرت القاهرة، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ=١٩٦٤م .
٧- الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، لوحيد الدين خان، تحقيق: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الرسالة .
٨- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، لبديع الزمان سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٢م
٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت)، دار عالم الفوائد-٢٠٠٥م .
١٠- أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، لعبد الباقي مفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، لسنة ١٩٧١م .
١١- الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي(ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الدار الأثرية، عمّان-الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م .
١٢- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية
١٣- الإمام الجنيد سيد الطائفتين، للشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
١٤- إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي، لعزة حصرية، طباعة دمشق، لسنة ١٩٦٥م .
١٥- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م .
١٦- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لإبن عجيبة الحسني، تحقيق: لمحمد عزّت، المكتبة التوفيقية، القاهرة .
١٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني(١٢٢٤هـ)، تحقيق: عمر الراوي وعبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان لسنة ١٩٧١م .
١٨- البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، رسالة ماجستير للطالبة الشيخة ورغي، جامعة الحاج أخضر، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، عام١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م .
١٩- بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي بن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر .
٢٠- بهجة الطائفة وصوم القلب، لضياء الدين أبي ياسر عمار بن محمد البدليسي(ت٥٩٠هـ)، تحقيق: إدوارد بدين، بيروت، دارفرانتس شتاينر، شتوتكارت لسنة١٩٩٩م .
٢١- بهموت الغيوب، لمحمد مهدي الرواس الرفاعي، تحقيق: ناصر الدين الخطيب،بيوت-لبنان.
٢٢- تاريخ الخلفاء الراشدين لجلال الدين السيوطي، مطبعة المدني، القاهرة لسنة ١٣٨٣هـ .
٢٣- تاريخ الفكر المسيحي، د. حنا جرجيس الخضري، دار الثقافة المسيحية، القاهرة- مصر.
٢٤- التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، لأحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى(ت٦١٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة١٩٧١م.
٢٥- التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، للشيخ أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى(ت٦١٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .
٢٦- تجريد التوحيد المفيد ،لأحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م
٢٧- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية- تونس١٩٨٤م .

٢٨- التَّحصيل والشرح والتَّوجيه والتّعليل في مسائل البيان المُستَخرَجَة، لمحمد بن أحمد بن رُشْد الأندلسي، تحقيق: د. محمد حجّي، بيروت، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م .

٢٩- تحقيق كلمة الإخلاص، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق: الألباني، الطبعة الرابعة .

٣٠- التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، لعاطف السيد، مكتبة النهضة العصرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م .

٣١- التربية الصوفية وأثرها في الفرد والمجتمع رسالة دكتوراه تقدم بها وليد حسن العلاوي إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد- قسم أصول الدين، سنة ١٤٢٥=٢٠٠٤ .

٣٢- ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، للمرتضى الزبيدي، مجمع اللغة العربية، دمشق لسنة١٩٧١م .

٣٣- تصوف الثورة الروحية، لأبي العلا عفيفي، مؤسسة هنداوي سنة٢٠٢م.

١٢١- جوهرة التوحيد في علم الكلام، لأبي المداد إبراهيم بن الحسن اللقاني(ت١٠٤١هـ) .

٣٤- التصوف والأمير عبدالقادر، لجواد مرابط، دمشق، دار اليقظة لسنة ٢٠٠٤م ، ص٨٩، ومجلة الفيصل، العدد١٣٨، لسنة ١٩٨٨م=١٤٠٨هـ .

٣٥- التعرف لمذهب أهل التصوف المؤلف، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي(ت ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٦- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م .

٣٧- تفسير ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ .

٣٨- تفسير الشعراوي –الخواطر- ، لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم سنة ١٩٩٧م .

٣٩- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م .

٤٠- تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ=١٩٨١م .

٤١- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م

٤٢- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين.

٤٣- تفسير القرآن الكريم، لأبي بكر محي الدين محمد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بإبن عربي(ت٦٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة١٩٧١م .

٤٤- تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي ومحي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ=١٩٩٨.

٤٥- التفكير الديني في العالم قبل الأسلام، للدكتور أورانج كاي، ترجمة : عبد الرؤوف شلبي٣٠-٢٨، والشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد-الرياض ١٤٢١هـ .

٤٦- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، الطبعة الأولى١٣٢٦هـ

٤٧- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م .

٤٨- التوحيد عقيدة الأمم منذ أن خلق الله آدم، لجمعية التجديد الثقافية، دار الميمون، الطبعة الأولى .

٤٩- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)،تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م .

٥٠- ثورة الروح، د. جمال الدين الكيلاني، دار الزنبقة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة٢٠١٩م .

٥١- جامع البيان في تأويل القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

٥٢- جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٥٣- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب السلامي البغدادي الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م .

٥٤- جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد الله بن عبد البَر النَّمَرِي الأندلسي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الرياض، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م .

٥٥- الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)،دار الفكر .

١٣٢- تفسير فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان.

٥٦- الجُمَعيات فتوحات يوم الجمعة للإمام محمد ماضي أبو العزائم، دار شمس، جمعية أولي العزم الدينية .

٥٧- جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة، لعبد الله بن فهد العرفج، دار التوحيد/ الرياض ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، الطبعة الأولى .

٥٨- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)،دار العاصمة- السعودية،الطبعة الثانية- ١٩٩٩م

٥٩- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي- الداء والدواء-، لحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٦٠- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لإبن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت .

٦١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥هـ)، مؤسسة الإعلام-بيروت .

٦٢- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، لعلي حرازم بن العربي براده المغربي الفاسي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .

٦٣- الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني(ت٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .

٦٤- حاشية الإمام البيجورى على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، لبرهان الدين البيجوري(ت١٢٧٧هـ)، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام .

٦٥- حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد في علم الكلام، لشهاب الدين أحمد بن محمد الصاوي(ت١٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب، لبنان- بيروت ١٩٧١م .

٦٦- حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستوارد، تحقيق: شكيب أرسلان، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي لسنة ١٣٥٢هـ .

٦٧- حالة أهل الحقيقة مع الله، للسيد أحمد بن علي الحسيني الرفاعي(ت٥٧٨هـ) ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م .

٦٨- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمود معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٦٩- حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ليوسف بن اسماعيل النباهي(ت١٩٣٢م)، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٧هـ =١٩٩٦م .

٧٠- الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، لرياض صالح علي حشيش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، للعام١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

٧١- حقائق التفسير،لأبي عبدالرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي(ت٤١٢هـ)،تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان سنة ١٩٧١م

٧٢- حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، ترجمة: نكلس سليم سلامة، مكتبة المنار، طبعة دار نوبار-٢٠٠٠م .

٧٣- خطط الشام، لمحمد كرد علي، دار العلم للملايين، بيروت لسنة ١٩٧٢م .

٧٤- الداء والدواء، لشمس الدين محمد بن أبي بكر إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: أبو عمر بن ريحان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م

٧٥- دائرة المعارف، لبطرس البستانى(ت١٣٠٠هـ)، طبعة دار المعرفة، بيروت.

٧٦- دراسات عقائدية، مركز المعارف للتأليف والتحقيق، جمعية المعرف الاسلامية-٢٠١٦م .

٧٧- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .

٧٨- الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة السادسة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م

٧٩- دعوة الرسل إلى الله ، لمحمد أحمد العدوي،دار المعرفة سنة ١٩٩٧م .

٨٠- ديوان الشافعي، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د. مجاهد مصطفى بهجت، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

٨١- رسالة الشرك ومظاهره ، لمبارك بن محمد الميلي الجزائري (ت ١٣٦٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمود، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م .

٨٢- الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري(ت٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

٨٣- رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة، كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، العراق- بغداد ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م .

٨٤- رسائل النور: االكلمات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ =١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م .

٨٥- رسائل النور: اللمعات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ= ١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م .

٨٦- روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي البروسوي(١١٢٧هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان سنة ١٩٧١م .

٨٧- روح الدين الإسلامي، لعفيف عبد الفتاح طبّارة، دار العلم للملايين، بيروت= لبنان، الطبعة الثامنة والعشرون سنة ١٩٩٣م.

٨٨- شرح مختصر متون العقائد النسفية، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧١٢هـ)، تحقيق: جواد عفانة، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م .

٨٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ .

٩٠- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لإبن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله(ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت١٣٩٥هـ= ١٩٧٥.

٩١- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد أبي عبدالله بن أبي بكر أيوب الزرعي إبن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م.

٩٢- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، محي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض لسنة ١٩٦٧م .

٩٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة السابعة والعشرون سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٩٤- سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، للشيخ عبد القادر موسى الجيلاني(ت٥٦١هـ)، دار الكتب العلمية سنة ١٩٧١م، بيروت- لبنان.

٩٥- سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، للشيخ محي الدين عبد القادر موسى الجيلاني(ت ٥٦١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ١٩٧١م، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

٩٦- سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٩٧- سنن الترمذي، لأبي عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي١٣٩٧هـ=١٩٧٧م .

٩٨- السنوسية دين ودولة، لمحمد فؤاد شكري، مركز الدراسات الليبية .

٩٩- سيدنا أحمد الرفاعي بطل العقيدة وفارس التوحيد، لعبد الحميد الصيادي الرفاعي، دار الكتب العلمية سنة ٢٠١٣هـ .

١٠٠- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله الطبري الرازي اللالكائي(ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة،١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م .

١٠١- شرح العقائد النسفية لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تركيا- ١٣٢٦هـ، مكتبة المثنى، بغداد .

١٠٢- شرح العقيدة الطحاوية، لإبن أبى العز الدمشقى، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت.

١٠٣- شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السديس .

١٠٤- شرح ديوان إبن الفارض للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت١١٤٣هـ)، جمعه الفاضل رشيد بن غالب اللبناني(ت١٣٠٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .

١٠٥- شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان – رضي الله عنه –شرحه الإمام الملا علي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان

١٠٦- الشرك في القديم والحديث، لأبي بكر محمد زكريا،رسالة علمية نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٠٧- الشيخ الجليل عمر المختار، لعلي محمد الصلابي، نشأته، وأعماله، واستشهاده، صيدا- لبنان .

١٠٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة الرابعة١٤٠٧=١٩٨٧م .

١٠٩- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم . القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .

١١٠- صدّيق الدعوة العزمية، للسيد محمد علاء أبي العزائم ، دار الكتاب الصوفي .

١١١- صراع عبر الزمان، مايل وربرتن، نقله إلى العربية ألقس إيليا خوري، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية .

١١٢- الصفدية، لتقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

١١٣- صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ألبير شاندور، ترجمة: سعيد أبو الحسن، دمشق، دار طلاس، الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٨م .

١١٤- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، السلمي(ه٤٢١هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م .

١١٥- طريق الهجرتين وباب السعادتين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ.

١١٦- الظاهر بيبرس، د.سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الثقافة المصرية .

١١٧- العبادة وآثارها النفسية والإجتماعية لنظام الدين عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد لسنة ١٩٨٥م .

١١٨- العبودية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

١١٩- عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد صدر الدين رزبهان بن أبي نصر البقلي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة١٩٧١م .

١٢٠- عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، لمحمد حسن شراب، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى لسنة١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

١٢١- عصر الدول والإمارات، للدكتور شوقي ضيف(ت١٤٢٦هـ)، دار المعارف، الشام

١٢٢- العقيدة في الله، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثانية عشرة، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م .

١٢٣- عوارف المعارف، للإمام شهاب الدين عمر السهروردي(٦٣٢ هـ)، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٩م .

١٢٤- الغزالي، لطه عبد الباقي سرور، دار القلم، لبنان- بيروت .

١٢٥- الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان١٤١٧هـ=١٩٩٧م.

١٢٦- الفتاوى الحديثية لإبن حجر الهيثمي، المطبعة الميمنية، مصرلسنة ١٣٠٧هـ ١٨٣- تهذيب خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق، لمحمود بن أحمد بن أبي الحسن الفاريابي(ت٦٠٧هـ)، تحقيق: محمد النعيمي، لاهور- باكستان، لسنة١٤٠٩هـ=١٩٨٩م .

١٢٧- الفتاوى، للشيخ محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الفتح للاعلام العربي .

١٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة- بيروت١٣٧٩م .

١٢٩- الفتح الرباني والفيض الرحماني، لمحي الدين عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، دار الجميل، ألمانيا ١٩٩٧م، ص٧٧، وبهجة الأسرار لعلي بن يوسف الشطنوفي(ت٧١٣هـ)، تحقيق: جمال الدين الكيلاني، مطبعة الحكومة، الجزائر ٢٠١١م

١٣٠- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام ،الشركة العصرية العربية .

١٣١- فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، لحامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو ، دار مؤيد، الطبعة الأولى١٤١٧هـ .

١٣٢- فتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني، تحقيق: عبد العليم الدرويش، دار الهادي .

١٣٣- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لأحمد بن تيمة الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار النذير، بغداد لسنة ١٩٦٩م .

١٣٤- فصوص الحكمة، للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي (ت٦٣٨هـ)، بشرح صائن الدين التركة للشيخ صائن الدين علي بن محمد التركة(ت٨٣٥هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت- لبنان .

١٣٥- الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة في ليبيا، لعبد المالك بن عبد القادر بن علي(ت١٩٦٦م)، دار الجزائر العربية، دمشق .

١٣٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة سنة ١٣٥٦هـ .

١٣٧- القاموس المحيط ،لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم فيروز آبادي(٨١٧هـ)، دار الرسالة. بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م .

١٣٨- قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لأبي الهدى محمد بن الحسن الرفاعي الصيادي(ت١٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية سنة٢٠١٤هـ .

١٣٩- قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر، لمحمد بن عيسى التادفي(٩٦٣هـ)، دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨م .
١٤٠- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لمحمد بن علي الحارثي أبي طالب المكي(ت٣٨٦هـ)، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
١٤١- القيم في الظاهرة الاجتماعية، د. عبد الرحمن النقيب، القاهرة-مصر، دار النشر للثقافة والعلوم .
١٤٢- كتاب أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، د.عبد الحليم محمود، القاهرة لسنة ١٩٦٧م .
١٤٣- كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لمحمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠ هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان.
١٤٤- كتاب أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، لعبد الباقي مفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .
١٤٥- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ= ١٩٩٧م .
١٤٦- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .
١٤٧- كتاب النبوات لتقي الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز الطويان، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠م.
١٤٨- كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ليحيى بو عزيز، وكتاب الطريقة الشيخية، لعبد القادر خليفي، وهران- الجزائر لسنة٢٠٠٦م.
١٤٩- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، لمحمد بن علي بن القاضي الحنفي التهاوني(ت١١٥٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج .
١٥٠- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي الحنفي(ت١١٥٨هـ) تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية.
١٥١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ .
١٥٢- كشف المحجوب، لأبي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي الهُجْوِيري(ت٤٩٢هـ)، ترجمة وتحقيق: إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر- القاهرة سنة ٢٠٠٧م .
١٥٣- كشف المحجوب، لأبي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي(ت٤٦٥هـ)، ترجمة نيكولسون سنة١٩١١م
١٥٤- الكواكب الدرية في السيرة الفورية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان، لسنة١٩٧١م .
١٥٥- كيفية السلوك إلى رب العالمين، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ)، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية١٩٧١م
١٥٦- لسان العرب ،لمحمد بن مكرم علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي ،(ت٧١١هـ)، دار صادر. بيروت .
١٥٧- لطائف الإشارات، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، سنة ١٩٧١م
١٥٨- اللطائف الإيمانية الملكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية في رسائل العارف بالله الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م .
١٥٩- لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، للإمام عبد الوهاب الشعراني(ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق: أحمد عزّو عناية، دار التقوى، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م .
١٦٠- اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، لأبي نصر عبد الله السراج الطوسي(ت٣٧٨هـ)، تحقيق: كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان .
١٦١- الله يتجلى في عصر العلم، تأليف نخبة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان، تحقيق: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت- لبنان .
١٦٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لشمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين – دمشق، الطبعةالثانية ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢.

١٦٣- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السّفَّاريني الأثري الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، مطابع دار الأصفهاني وشركاؤه، جدة، لسنة ١٣٨٠هـ .

١٦٤- لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين محمد أبي العون السفاريني الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين-دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م

١٦٥- المجتمع السوري في مطلع العهد العثماني، د.ليلى صباغ. دمشق، وزارة الثقافة لسنة ١٩٧٣م .

١٦٦- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية١٤١٦هـ=١٩٩٥م .

١٦٧- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة١٤١٦هـ=١٩٩٥م .

١٦٨- مجموعة الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، وأشرف جلال الشرقاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

١٦٩- مجموعة رسائل الإمام الغزالي (مشكاة الأنوار)، لأبي حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر.

١٧٠- محاضرات في النصرانية، لمحمد إبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، القاهرة-١٩٧٧م.

١٧١- المحبة الإلهية في الإسلام لحامد نايف أبي غزالة، دار الإمام النووي، الطبعة الثانية، عمان- الأردن١٤١١هـ=١٩٩١م، ص٥٦.

١٧٢- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ=٢٠٠٠م .

١٧٣- مدارج السالكين، لمحمد شمس الدين إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، الطبعة السابعة . ٤٥

١٧٤- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، للحسن بن أحمد بن زفر الأربلي(ت٧٢٦هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، لسنة١٩٤٧م .

١٧٥- المدونة الكبرى للإمام مالك، مطبعة السادة /مصر.

١٧٦- مسائل في التوحيد، ضمن مخطوط رسائل في التوحيد، لأبي القاسم الجنيد بن محمد الحزاز القواريري(ت٢٩٧هـ)، مخطوط باسطنبول.

١٧٧- مسنَد الموطأ، لعبد الرحمن بن عبد الله الجوهرِي، تحقيق: لطفي بن محمد الصَّغِير، وطه بن علي بُو سريح، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٧م.

١٧٨- المسيح إنسان أم إله لمحمد مجدي مرجان، دار النهضة العربية، القاهرة-مصر.

١٧٩- المسيحية د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية-القاهرة، الطبعة السادسة لسنة ١٩٧٨م.

١٨٠- المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، لأبي محمد رزبهان البقلي الشيرازي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة١٩٧١ .

١٨١- معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد، لحافظ بن أحمد حكمي، (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح محمد عويضة، وأحمد بن يوسف القادري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٨٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي(ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح عويضة وأحمد القادري، دار الكتب العلمي، بيروت- لبنان.

١٨٣- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة سنة ٢٠١٧م .

١٨٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة سنة ١٩٩٧م .

١٨٥- معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ،لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٨٦- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة الثانية.

١٨٧- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م .

١٨٨- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت،دار الكتاب العربي، بيروت،الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.

١٨٩- مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي، للدكتور محمد عبدو، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان سنة ١٩٧١م .

١٩٠- مقاصد المحدث الحجة الامام محيي الدين النووي في التوحيد والعبادة وأصول التصوف، لأبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي(ت٦٧٦هـ)، دار ناشر

١٩١- مقومات التصور الإسلامي، لسيد قطب، دار الكتاب الثقافي .

١٩٢- مكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧١م، ص٢٢.

١٩٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ .

١٩٤- منهج التربية الإسلامية، لمحمد قطب، دار الشروق، الطبعة السادسة عشرة .

١٩٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المؤلف، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى لسنة ١٤١٨هـ .

١٩٦- المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر محمد أبي الفيض إبن قضيب البان(ت١٠٤٠هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب نشرون، بيروت- لبنان سنة١٩٧١م .

١٩٧- المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، للأميرعبد القادر الجزائري(ت ١٨٨٥م)، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية لسنة ٢٠٠٤م.

١٩٨- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، لمانع بن حماد الجهني، دار الندوة للنشر .

١٩٩- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، لعبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثالثة-٢٠٠٦م .

٢٠٠- ميزان العمل، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م .

٢٠١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٢٠٢- النصائح، لأبي العباس أحمد بن أحمد المعروف بزروق البرنسي الفاسي(ت٨٩٩هـ)، دار الكتب العلمية .

٢٠٣- النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، للشيخ محمد بهاء الدين البيطار الشامي الميداني(ت١٣١٤هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م .

٢٠٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطناجي، المكتبة العلمية بيروت .

٢٠٥- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، لأبي المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي بن شداد (ت ٦٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الثانية ١٤١٥هـ= ١٩٩٤م .

٢٠٦- والإنصاف في علم الكلام للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: أحمد فريد،مؤسسة الخانجي/ الطبعة الثانية١٣٨٢هـ

٢٠٧- والقول السديد شرح كتاب التوحيد، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة الثانية١٤٢١هـ .

٢٠٨- وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي(١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية،دار الكتب العلمية
٢٠٩- الوسطية في القرآن الكريم، لعلي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة سنة ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م .
٢١٠- الوصايا، لمحي الدين أبي عبد الله بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي(ت٦٣٨هـ)، دار الفكر، نواكشوط – موريتانيا .
٢١١- الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام(١٨٨٢م –١٩٣٥م)، لسميح حمودة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م .
٢١٢- ومنهج شيخ الإسلام إبن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، إبراهيم بن محمد البريكان، دار القلم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.
٢١٣- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبد الوهاب الشعراني(ت ٩٧٣هـ)، مصرلسنة ١٩٥٩م .
٢١٤- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للإمام عبد الوهاب الشعراني(ت ٩٧٣ هـ) ، دار صادر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م .

الهوامش

(١) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم فيروز آبادي(٨١٧هـ)، دار الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، ص٢٢٤ .

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري الأفريقي، (ت٧١١هـ)، دار صادر. بيروت، ج٣/ ص١٧٦٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) يوسف: ٨٧ .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن،لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، ج١٦/ ص٢٣٢ .

(٦) لسان العرب: (١٧٦٦/٣) .

(٧) غافر: ١٥ .

(٨) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي(ت٦٠٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ=١٩٨١م، ج١٩/ ٢٢٤ .

(٩) لسان العرب: (٣/ ١٧٦٧) .

(١٠) المصدر نفسه .

(١١) القاموس المحيط: ص٢٢٤ .

(١٢) الحجر: ٢٩ .

(١٣) تفسير الفخر الرازي: (٢٦/ ٢٢٨) .

(١٤) لسان العرب: (٣/ ١٧٦٦) .

(١٥) المصدر نفسه .

(١٦) القاموس المحيط: ص٢٢٤ .

(١٧) في سنن الترمذي: (زعمت المرأة الصالحةخولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وإنكم لمنريحان الله)؛ قال الحافظ: هذا حديث منقطع، سنن الترمذي: (ج١/ ٣٤٨).

(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود أحمد الطناجي، المكتبة العلمية . بيروت، ج٢/ ص٦٧٨.

(١٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، الطبعة الرابعة١٤٠٧=١٩٨٧م، ج١/ ص٣٦٨ .

[٢٠] المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة الثانية، ج٢٣/ ص١٨٤ .

[٢١] النهاية في غريب الحديث: (٢/٢٧٤) .

[٢٢] لسان العرب: (٣/ ١٧٦٦) .

[٢٣] المصدر نفسه.

[٢٤] القاموس المحيط: ص٢٢٤ .

[٢٥] لسان العرب: (٣/١٧٦٦) .

[٢٦] الصحاح للجوهري: (١/ ٣٦٨) .

[٢٧] المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى١٤٢١هـ=٢٠٠٠م،ج١/ ص١٦٢٠ .

[٢٨] لسان العرب: (٣/ ١٧٦٦) .

[٢٩] المحكم لابن سيده: (١/ ١٦٢٠) .

[٣٠] الواقعة: ٨٩ .

[٣١] تفسير الطبري: (١١/٦٦٥) .

[٣٢] لسان العرب: (٣/ ١٧٦٧) .

[٣٣] صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري(ت٢٥٦هـ)، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم . القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، ج٦/ ص٢٥٣٣ رقم الحديث٢٩٩٥ ،في كتاب الديات، باب من قتل ذمياً بغير جُرم .

[٣٤] لسان العرب: (٣/ ١٧٦٧) .

[٣٥] الإسراء: ٨٥ .

[٣٦] كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي التهانوي الحنفي(ت١١٥٨هـ) تحقيق: أحمد حسن، دار الكتب العلمية، ج٢، ص١٩٣ .

[٣٧] الإسراء: ٨٥.

[٣٨] التعريفات للجرجاني: ص ،١١٢، باب الراء.

[٣٩] الروح لابن القيم ص ٢٢٦.

[٤٠] منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ج ١ ص ٤٠.

[٤١] التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها لعاطف السيد ص ٣٨.

[٤٢] إحياء علوم الدين ، ج٣ ، ص ٣ .

[٤٣] مجموعة الفتاوى ، ١٩٩٧ ، ص ١٥٤-١٥٥ .

[٤٤] مقالات الإسلاميين، للأشعرى، طبعة دار الثقافة، القاهرة.

[٤٥] دائرة المعارف، للبستاني، دار المعرفة، بيروت، ج٨، ص٧٣١ .

[٤٦] شرح العقيدة الطحاوية، لإبن أبى العز الدمشقى، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت،ج٢، ص٥٣٦.

[٤٧] ينظر: الفتاوى، للشيخ محمد متولي الشعراوي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الفتح للاعلام العربي، ص٢٠٦.

[٤٨] كيفية السلوك إلى رب العالمين، لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي(ت٣٢٠هـ)، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية١٩٧١م، ص٥٧ .

[٤٩] ينظر: ينظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م، ج٥/ ص١٩٣، ومعجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ج٦/ ص٩٠-٩١ .

[٥٠] لسان العرب: (٣/ ٤٤٨) .

[٥١] ينظر: الصحاح للجوهري، دار العلم للملايين- بيروت،ج٢/ ص٥٤٧ ، ومعجم مقاييس اللغة: (٩٠/٦) مادة وحّد.

[٥٢] النهاية في غريب الحديث، لمجد الدين أبي السعادات المبارك إبن الأثير الشيباني الجزري(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية – بيروت١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ج٥/ ص١٥٩ .

[٥٣] ينظر: تهذيب اللغة: (١٩٧/٥).

[٥٤] القاموس المحيط: ص٤١٤ .

[٥٥] لسان العرب: (٣/ ٤٤٨)، وينظر: الصحاح: (٢/ ٥٤٨).

[٥٦] ينظر: المدونة الكبرى للإمام مالك، مطبعة السادة /مصر، ج١،ص١٧٩، والإنصاف في علم الكلام للقاضي أبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: أحمد فريد، مؤسسة الخانجي/ الطبعة الثانية١٣٨٢هـ، ص٢٣، جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة، لعبد الله بن فهد العرفج، دار التوحيد/ الرياض ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، الطبعة الأولى، ص٣٦ .

[٥٧] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي(ت)، دار عالم الفوائد-٢٠٠٥م،ج٣،ص٤١٠ .

[٥٨] شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، تحقيق: عبد الرحمن بن صالح السديس،ص٢١.

[٥٩] شرح كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان – رضي الله عنه –شرحه الإمام الملا علي القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان، ص٣٠ .

[٦٠] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله))، صحيح مسلم (٣٧/١ رقم ٣٣ في كتاب الإيمان) .

[٦١] ينظر: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي شرح مختصر المزني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: علي محمود معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص١٥.

[٦٢] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب السلامي البغدادي الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م، ج٢، ص٦٠٥ .

[٦٣] ينظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة١٤١٦هـ=١٩٩٥م، ج٣، ص٩٤، مدارج السالكين، لمحمد شمس الدين إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م، الطبعة السابعة، ج٣، ص٤٦٥،٤٦٢، تجريد التوحيد المفيد ،لأحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م، ص١٨، ٢٤، وتحقيق كلمة الإخلاص، لعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي(ت٧٩٥هـ)، تحقيق: الألباني، الطبعة الرابعة، ص٢٣،٢٥،٣٠.

[٦٤] لوامع الأنوار البهية، لشمس الدين محمد أبي العون السفاريني الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين-دمشق، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، ج١، ص٥٧.

[٦٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة- بيروت١٣٧٩م، ج١١، ص٢٢٧.

[٦٦] تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)،تحقيق: محمد حسين، ج٤/ ص٣٨٩.

[٦٧] سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، لأبي حامد محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد الوارث محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج١/ ص٩٨بتصرف .

[٦٨] ينظر: الغنية لطالبي طريق الحق، للشيخ عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان١٤١٧هـ=١٩٩٧م، ج١/ ص٥٤، وفتوح الغيب للشيخ عبد القادر الجيلاني، تحقيق: عبد العليم الدرويش، دار الهادي، المقالة العاشرة ،ص٢١.

[٦٩] بهموت الغيوب، لمحمد مهدي الرواس الرفاعي، تحقيق: ناصر الدين الخطيب،بيوت-لبنان، ص٤٨ .

[٧٠] الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم القشيري(ت٤٦٥هـ)، تحقيق أحمد السلمي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص ٣٣١، وينظر: اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، لأبي نصر عبد الله السراج الطوسي(ت٣٧٨هـ)، تحقيق: كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ص٢٩.

[٧١] الشورى: ١١ .

[٧٢] مدارج السالكين: (١/ ٣١٤-٣١٥) .

[٧٣] مرّ تخريجه في ص .

[٧٤] ينظر: معرفة الإسلام، لعلي شريعتي، دار الأمير– بيروت ٢٠٠٦م، ص ١٥٠، مقال هل نحي توحيد الله تعالى؟ لمحمد عبد الله فضل الله ، في ٢١جمادي الثانية ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م الموقع الرسمي لمؤسسة السيد محمد حسين فضل الله – بيانات.

[٧٥] أخرجه أحمد في مسنده، وقال محققو المسند حديث صحيح بطرقه،(٣٧/١ رقم ١٧٨).

[٧٦] ينظر: كيفية السلوك إلى رب العالمين: ص٥١،٥٨.

[٧٧] الذاريات: ٥٦ .

[٧٨] الشعراء: ٨٩ .

[٧٩]ينظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٤٤.

[٨٠] إبراهيم:٢٤-٢٧.

[٨١] فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام ،الشركة العصرية العربية،ج١،ص٩٥٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي(١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، ج٥، ص٢٠٢.

[٨٢]. أعلام الموقعين عن رب العالمين:(١٤٤/١).

[٨٣] الكهف: ١١٠.

[٨٤] الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، لعبد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي (ت٣٧٨هـ)، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، دار الراية، ج٢، ص ٧٦٠، وينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم هبة الله الطبري الرازي اللالكائي(ت٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد الغامدي، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثامنة،١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م،ج٥،ص ١٠٥٢، ومجموع الفتاوى: (٢٩٦/٧).

[٨٥] قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لمحمد بن علي الحارثي أبي طالب المكي(ت٣٨٦هـ)، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج٢، ص٢١٦،٢١٨، بتصرف .

[٨٦] الأنبياء: ٩٤ .

[٨٧] طه: ٧٥ .

[٨٨] ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد، لحافظ بن أحمد حكمي، (ت١٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح محمد عويضة، وأحمد بن يوسف القادري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص ٣٢٤-٣٢٣.-

[٨٩] الزمر: ٣٣ .

[٩٠] صحيح مسلم: (٤/ ٢١٧٧ رقم٢٨٣١) في كتاب الجنة، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف.

[٩١] الأحقاف: ١٣ .

[٩٢] صحيح مسلم: (٢٢/ ٣٦) .

[٩٣] البينة: ٥ .

[٩٤] صحيح البخاري: (٢١/١ رقم ١) في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٩٥] التوبة: ١١١،١١٢ .

[٩٦] صحيح البخاري: (٢١/١) .

[٩٧] ينظر: عوارف المعارف، للإمام شهاب الدين عمر السهروردي(٦٣٢ هـ)، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٩م، ج٤، ص٢٠٦

[٩٨] ثورة الروح، د. جمال الدين الكيلاني، دار الزنبقة، القاهرة، الطبعة الثانية سنة٢٠١٩م، ص٨١ .

[٩٩] ينظر: الفتح الرباني والفيض الرحماني، لمحي الدين عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ)، دار الجميل، ألمانيا ١٩٩٧م، ص٧٧، وبهجة الأسرار لعلي بن يوسف الشطنوفي(ت٧١٣هـ)، تحقيق: جمال الدين الكيلاني، مطبعة الحكومة، الجزائر ٢٠١١م، ص١٢٥، وقلائد الجواهر في مناقب عبد القادر، لمحمد بن عيسى التادفي(٩٦٣هـ)، دار الباز، فلوريدا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٩٨م، ص٩٣ .

[١٠٠] لطائف الإشارات، لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الشافعي(ت٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، سنة ١٩٧١م، ج٢، ص ١٤٩ .

[١٠١] معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة سنة ٢٠١٧م، ص١١٧ .

[١٠٢] إحياء علوم الدين: (١٥/٤)، وينظر: مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي، للدكتور محمد عبدو، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م، ص١٣٠ .

[١٠٣] التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، للشيخ أحمد بن عمر نجم الدين الكبرى(ت٦١٨هـ)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م، ج٤، ص١٥٦ .

[١٠٤] عوارف المعارف: (٤/ ٢٠٦)

[١٠٥] فصوص الحكمة، للشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الحاتمي (ت٦٣٨هـ)، بشرح صائن الدين التركة للشيخ صائن الدين علي بن محمد التركة(ت٨٣٥هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب ناشرون، بيروت– لبنان، ج٢، ص٣٢٧ .

[١٠٦] النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية، للشيخ محمد بهاء الدين البيطار الشامي الميداني(ت١٣١٤هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م، ص١٧٥ .

[١٠٧] الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، للشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي(ت٨٣٢هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م، ج١، ص٢١٠ .

[١٠٨] اللطائف الإيمانية الملكوتية والحقائق الإحسانية الجبروتية في رسائل العارف بالله الشيخ أحمد بن عجيبة الحسني، تحقيق: د.عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة ١٩٧١م، ص٢٣١–٢٣٢ .

[١٠٩] الجُمَعيات فتوحات يوم الجمعة للإمام محمد ماضي أبو العزائم، دار شمس، جمعية أولي العزم الدينية، ص٢٦.

[١١٠] المصدر نفسه .

[١١١] الشورى: ٥٢ .

[١١٢] المصباح في مكاشفة بعث الأرواح، لأبي محمد رزبهان البقلي الشيرازي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة١٩٧١م، ص٢٣ .

[١١٣] رسائل النور: اللمعات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ=١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م، ص٥٦٧ .

[١١٤] رسائل النور: الكلمات، لبديع الزمان سعيد بن ميرزا النورسي(ت١٨٧٣هـ =١٩٦٠م)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار انصر، مصر، الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٠م، ص٦١٢ .

[١١٥] رسائل النور: الكلمات، ص٦٠٠ .

[١١٦] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية المؤلف، لشمس الدين، أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين، دمشق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ =١٩٨٢م، ج٢، ص٣٢ .

[١١٧] الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبد الوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص، لأبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني(ت٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م، ص٧٠–٧١ .

[118] جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، لعلي حرازم بن العربي براده المغربي الفاسي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م، ج١، ص٣٢٧.

[119] عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد صدر الدين رزبهان بن أبي نصر البقلي(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة١٩٧١م، ج٣، ص٢٣٢ .

[120] شرح ديوان إبن الفارض للشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي(ت١١٤٣هـ)، جمعه الفاضل رشيد بن غالب اللبناني(ت١٣٠٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة ١٩٧١م، ج١، ص٨٥ .

[121] المواقف الإلهية للشيخ عبد القادر محمد أبي الفيض إبن قضيب البان(ت١٠٤٠هـ)، تحقيق: د. عاصم الكيالي، كتاب نشرون، بيروت– لبنان سنة١٩٧١م، ص٦٩–٧٠ .

[122] المجادلة: ٢٢ .

[123] المائدة: ١١٠ .

[124] كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، لمحمد أبي عبدالله بن أبي بكر أيوب الزرعي إبن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م، ص ٢١٩–٢٢٠ .

[125] ينظر: تصوف الثورة الروحية، لأبي العلا عفيفي، مؤسسة هنداوي سنة٢٠٢م، ص ١٤–١٤٥.

[126] الإيمان على أقسام، إيمان عن تقليد للعوام ،وإيمان عن علم لإصحاب الأدلة، وإيمان عن عيان لأهل المراقبة ويسمى مقام المراقبة، وإيمان عن حق للعارفين ويسمى مقام المشاهدة، وإيمان عن حقيقة للواقفين ويسمى مقام الفناء لأنهم يفنون عن غير الله ولا يشهدون إلا إياه، أما حقيقة الحقيقة فهي للمرسلين، جوهرة التوحيد في علم الكلام، لأبي المداد إبراهيم بن الحسن اللقاني(ت١٠٤١هـ)، ص٤٣، وينظر: حاشية الصاوي على جوهرة التوحيد في علم الكلام، لشهاب الدين أحمد بن محمد الصاوي(ت١٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب، لبنان– بيروت ١٩٧١م، ص١٥٤، حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد، لبرهان الدين البيجوري(ت١٢٧٧هـ)، تحقيق: د.علي جمعة، دار السلام ، ص٩٠، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون، لمحمد بن علي بن القاضي الحنفي التهاوني(ت١١٥٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج،ج٢، ص١٤٦٨ .

[127] عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما بارزا للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر قال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها، فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة العراة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله: (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) ثم انصرف الرجل، فقال: ردوا علي فأخذوا ليردوا فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم) أخرجه البخاري في صحيحه: (١٥٧/١ رقم ٥٠)، في كتاب الإيمان، في باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، وأخرجه مسلم في صحيحه: (٣٩/١ رقم ٥)، في كتاب الأيمان، في باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان .

[128] الفتوحات المكية: (١١٧/١) .

[129] ينظر: الرسالة القشيرية: ص٤–٥ .

[130] ذكر في شرح الحديث: (قرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتأنيس خاص بالأولياء .. وهذا الحديث أصل في السلوك إلى الله والوصول إلى معرفته ومحبته وطريقه إذ المفترضات الباطنة وهي الإيمان والظاهرة وهي الإسلام والمركب منهما وهو الإحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل والإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والإخلاص والمراقبة وغيرها وفي الحديث أيضا أن من أتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤكد بالقسم)، فتح الباري شرح صحيح البخاري: (١١/ ٤٣٩) .

[131] صحيح البخاري: (٨/ ١٠٥ رقم٦٥٠٢)، في كتاب الرقاق، باب التواضع .

[132] يونس:٦٢ .

(١٣٣) مسائل في التوحيد، ضمن مخطوط رسائل في التوحيد، لأبي القاسم الجنيد بن محمد الحزاز القواريري(ت٢٩٧هـ)، مخطوط باسطنبول، لوحة ٦٦ي، وينظر: الإمام الجنيد سيد الطائفتين، للشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص٢٥٩ .

(١٣٤) ينظر تفصيل الميثاق وأدلته في كتاب معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي(ت١٣٧٧هـ)،تحقيق: صلاح عويضة وأحمد القادري، دار الكتب العلمي، بيروت– لبنان، ص٢٩–٣٧، في باب تعرف العبد بما خلق له وبأول مافرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم وبما هو صائر إليه .

(١٣٥) الأعراف: ١٧٢ .

(١٣٦) تفسير الثعالبي الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي(ت٨٧٥هـ)، مؤسسة الإعلام–بيروت، ج٤، ص٣٠٣ .

(١٣٧) عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– مرفوعاً: (إنَّ اللهَ يقول لأهونِ أهلِ النارِ عذابًا: لو أنَّ لك ما في الأرضِ من شيءٍ كنتَ تفتدِي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتُك ما هو أهونُ مِن هذا وأنت في صُلْبِ آدمَ، أنْ لا تُشْرِكْ بي، فأبيتَ إلَّا الشِّركَ) – متفق عليه –، صحيح البخاري: (٢٣٩٩/٥رقم ٦١٨٩)، وصحيح مسلم: (٢١٦٠/٤ رقم ٢٨٠٥) .

(١٣٨) فتح الباري: (٣٥٠/١١) .

(١٣٩) مسائل في التوحيد: لوحة ٦٦ي .

(١٤٠) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: (١/ ٣٠٣) .

(١٤١) جاء في تفسير النسفي: (ذهب جمهور المفسرين إلى أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر، وأخذ عليهم الميثاق أنه ربهم بقوله :﴿ألست بربكم﴾ فأجابوه بـ "بلى". قالوا: وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أخرج الله من ظهر آدم ذريته، وأراه إياهم كهيئة الذر وأعطاهم من العقل، وقال: هؤلاء ولدك، آخذ عليهم الميثاق أن يعبدوني)، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي ومحي الدين ديب، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ=١٩٩٨م، ج٢، ص٤٦، وفي تفسير الطبري: (قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكر يا محمد ربَّك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرَّرهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعض شهادَتَهم بذلك، وإقرارَهم به)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر،الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م ، ج١٠، ص٥٤٦، وفي تفسير إبن كثير: (يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، قال تعالى :﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ –الروم:٣٠– وفي الصحيحين عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة –وفي رواية: على هذه الملة – فأبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء" وفي صحيح مسلم، عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله تعالى (إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم، عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم".. وهذا جعل حجة مستقلة عليهم، فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد؛ ولهذا قال :﴿أن يقولوا﴾ أي: لئلا يقولوا يوم القيامة :﴿إنا كنا عن هذا﴾ أي: عن التوحيد ﴿غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا﴾، تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م، ج٣، ص٥٠٠.

(١٤٢) كما ذكر في معنى قوله تعالى :{وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم}؛ (أي واذكر لهم مع ما سبق من تذكير المواثيق في كتابهم ما أخذت من المواثيق من العباد يوم الذر)،الجامع لأحكام القرآن،لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)،دار الفكر،ج٤،ص٢٢٤، وقال الشوكاني : (المعنى أن الله سبحانه أخرج الأرواح قبل خلق الأجساد وأنه جعل فيها من المعرفة ما فهمت به خطابه سبحانه .. أَنَّ اللَّهَ سُبْحانَهُ لَمّا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فاسْتَخْرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّتَهُ وأَخَذَ عَلَيْهِمُ العَهْدَ، وهَؤُلاءِ هم عالَمُ الذَّرِّ، وهَذا هو الحَقُّ الَّذِي لا يَنْبَغِي العُدُولُ عَنْهُ ولا المَصِيرُ إلى غَيْرِهِ لِثُبُوتِهِ مَرْفُوعًا إلى النَّبِيِّ – صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ – ومَوْقُوفًا عَلى غَيْرِهِ مِنَ الصَّحابَةِ ولا مُلْجِئَ لِلْمَصِيرِ إلى المَجازِ، وإذا جاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ)، تفسير فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني(ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام،دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان، ج٢، ص٣٣٥، وقال إبن جزي: (أن الله لما خلق آدم أخرج ذريته من صلبه وهم مثل الذر،

وأخذ عليهم العهد بأنه ربهم، فأقروا بذلك والتزموه، روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من طرق كثيرة وقال به جماعة من الصحابة وغيرهم)، تفسير ابن جزي التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي(ت ٧٤١هـ)، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعةالأولى سنة ١٤١٦هـ ، ج٢، ص٩٧.

(١٤٣) ينظر: رسالة التوحيد: لوحة ٦٥ب، وكشف المحجوب، لأبي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الهجويري الغزنوي(ت٤٦٥هـ)، ترجمة نيكولسون سنة١٩١١م، ص٢٨٢، والرسالة القشيرية: ص١٣٥.

(١٤٤) لوامع الأنوار البهية للسفاريني: (٣٢/٢) .

(١٤٥) التأويلات النجمية في التفسير الإشاري الصوفي، لأحمد بن عمر بن محمد نجم الدين الكبرى(ت٦١٨هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان سنة١٩٧١م، ج٤، ص١٩٧١م .

(١٤٦) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، لبديع الزمان سعيد النورسي (ت١٣٧٩هـ)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٢م، ص٥١ .

(١٤٧) ينظر: منظومة القيم العليا التوحيد والتزكية والعمران ص٢٤.

(١٤٨) الداء والدواء، لشمس الدين محمد بن أبي بكر إبن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، تحقيق: أبو عمر بن ريحان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان سنة ١٩٧١م، ص٢٢٩ .

(١٤٩) غافر: ١٥ .

(١٥٠) سر الأسرار للجيلاني: ص٢٩ .

(١٥١) وهي المراتب التي بها يعرف ما ضربه القرآن من الأمثلة، فالأول منها : الروح الحساس وهو الذي يتلقى ما تورده الحواس إذ كان أصل الروح الحيواني وأوله وبه يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع، والثاني: الروح الخيالي وهو الذي يكتب ما أوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي فوقه عند الحاجة إليه، والثالث:الروح العقلي الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال وهو الجوهر الإنسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا الصبيان، والرابع :الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تأليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف نفسية، والخامس : الروح القدسي النبوي – مضمون موضوعنا–، ينظر: مجموعة رسائل الإمام الغزالي (مشكاة الأنوار)، لأبي حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، ص٢٨٥ .

(١٥٢) الشورى: ٥٢.

(١٥٣) المجادلة: ١١ .

(١٥٤) مجموعة رسائل الإمام الغزالي (مشكاة الأنوار): ص٢٨٥–٢٨٦.

(١٥٥) المصدر نفسه: ص٢٨٥ .

(١٥٦) الرسالة القشيرية: ص٣٩٠ .

(١٥٧) صحيح مسلم: (٦٢/١ رقم ٣٤)،في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً فهو مؤمن.

(١٥٨) المائدة: ١١٩ .

(١٥٩) النصائح، لأبي العباس أحمد بن أحمد المعروف بزروق البرنسي الفاسي(ت٨٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، ج١، ص١٠٥ .

(١٦٠) المصدر نفسه: (١/ ١١٨، ٣١٦).

(١٦١) مدارج السالكين: (٣/ ٤٤٣، ٤٥،٢٥٤) .

(١٦٢) الزمر: ٢٢ .

(١٦٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة السابعة والعشرون سنة ١٤١٥هـ /١٩٩٤م ، ج٢، ص٢٢.

(١٦٤) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، لأبي الهدى محمد بن الحسن الرفاعي الصيادي(ت١٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية سنة٢٠١٤هـ، ص١٥١ .

[١٦٥] سيدنا أحمد الرفاعي بطل العقيدة وفارس التوحيد، لعبد الحميد الصيادي الرفاعي، دار الكتب العلمية سنة ٢٠١٣هـ، ص٧٧ .

[١٦٦] الغنية: (١ /٤٤٥، ٦٢).

[١٦٧] القيامة: ٢٣، ٢٢ .

[١٦٨] الشورى: ١١ .

[١٦٩] غافر: ١٥

[١٧٠] روح المعاني: (٢٤/ ٥٦) .

[١٧١] ذكر في التفسير: (أن التأويل المطابق للواقع كما يشعر به التعبير بالعلم والإضافة إلى الله تعالى مخصوص به سبحانه وبمن وفقه عز شأنه من عباده الراسخين في العلم أي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه)، روح المعاني: (٨١/٢)، وينظر: تفسير جامع البيان للإيجي:(٢٦١/١)، وتفسير البغوي: (٢/ ٨)، وتفسير إبن كثير: (٣٥٢/١)، وتفسير الزمخشري: (١/ ٥٢٨).

[١٧٢] آل عمران: ٧ .

[١٧٣] الكشاف للزمخشري: (٥٢٨/١) .

[١٧٤] روح المعاني: (٨١/٢) .

[١٧٥] يراجع في ذلك كتاب: سرالأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، للشيخ عبد القادر موسى الجيلاني(ت٥٦١هـ)، دار الكتب العلمية سنة ١٩٧١م، بيروت– لبنان، ص١٤وما بعدها، وإتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج١٠، ص٤٠ وما بعدها .

[١٧٦] آل عمران: ١٩١ .

[١٧٧] ينظر : روح الدين الإسلامي: ص٤٦ .

[١٧٨] المجادلة: ٢٢ .

[١٧٩] الكشاف للزمخشري: (١٣٢٧/٤) .

[١٨٠] تفسير القشيري: (٦/ ١٢٣) .

[١٨١] التأويلات النجمية في التفسير: (١/ ٢٨٧) .

[١٨٢] الشورى: ٥٢،٥٣ .

[١٨٣] تفسير الزمخشري: (٤/ ٢٣٤) .

[١٨٤] تفسير القشيري: (٣/ ١٧١) .

[١٨٥] فصلت : ٤٢ .

[١٨٦] تفسير الجيلاني: (١/ ٨٩) .

[١٨٧] النحل: ٢ .

[١٨٨] فتح القدير: (٣/ ١٨٢) .

[١٨٩] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني(١٢٢٤هـ)، تحقيق: عمر الراوي وعبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان لسنة ١٩٧١م، ج٤، ص٥ .

[١٩٠] التأويلات النجمية: (٤/ ٢٥) .

[١٩١] غافر: ٤٠ .

[١٩٢] حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي(ت٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان لسنة ١٩٧١م، ج٢، ص٢٠٨ .

[١٩٣] تفسير القشيري: (٣ / ١٣٢) .

[١٩٤] تفسير القرآن الكريم، لأبي بكر محي الدين محمد بن علي الطائي الحاتمي المعروف بإبن عربي(ت٦٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان سنة١٩٧١م، ج٢، ص٢٠١ .

[١٩٥] سنن أبي داوود: (١١/ ٢٥٩ رقم الحديث٤٢٩١)، في كتاب الملاحم، في باب ما يذكر في القرن المائة، وصححه الحافظ بن حجر العسقلاني والسخاوي في المقاصد الحسنة ص١٤٩، وقال إبن حجر: (لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط ، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة (يعني قد تكون جماعة) وهو متجه ، فإنَّ اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد ، إلا أن يُدَّعى ذلك في عمر بن عبد العزيز ، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ، ومن ثم أَطلَقَ أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه ، وأما من جاء بعده فالشافعي – وإن كان متصفا بالصفات الجميلة – إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل ، فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد ، سواء تعدد أم لا)، فتح الباري: (١٣/ ٢٩٥) .

[١٩٦] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: (٦ / ٢٩٦) .

[١٩٧] تفسير الجيلاني: (٤/ ٣١١) .

[١٩٨] روح البيان في تفسير القرآن، لإسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي البروسوي(١١٢٧هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان سنة ١٩٧١م، ج٨، ص١٨٥.

[١٩٩] الأنفال : ٢٤ .

[٢٠٠] تفسير الشعراوي –الخواطر– ، لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم سنة ١٩٩٧م، ج١، ص٤٨٤٢.

[٢٠١] حقائق التفسير للسلمي : (٢/٢٣٠) .

[٢٠٢] العبودية، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م، ص٤٤ .

[٢٠٣] مدارج السالكين: (١/٩٥) .

[٢٠٤] الوسطية في القرآن الكريم، لعلي محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة سنة ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م، ص ٣٨٤ .

[٢٠٥] ديوان الشافعي، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: د. مجاهد مصطفى بهجت، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م،

[٢٠٦] مسنَد الموطأ، لعبد الرحمن بن عبد الله الجوهرِي، تحقيق: لطفي بن محمد الصَّغِير، وطه بن علي بُو سريح، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٧م، ص٨٨، وفي معنى هذه الرواية يقول ابن رُشْد الأندلسي: "النورُ الذي يَضَعُه اللهُ في القلوب هو الفهمُ الذي به تَستبينُ المعاني، فيَتَفَقَّه فيما حَمَلَ، فشَبَّه الإمامُ مالكٌ ذلك بالنورِ، وهو الضياءُ الذي به يَنكَشِفُ الظّلامُ، فمَن لم يَكُنْ معه ذلك النورُ فهو بمنزلةِ الحِمارِ– فيما حَمَلَ مِن كثرةِ الرواياتِ –يَحْمِلُ أسفاراً، فمَن أرادَ اللهُ به خيراً أعطاه مِن ذلك النور"، التَّحصيل والشرح والتَّوجيه والتّعليل في مسائل البيان المُستَخرَجَة، لمحمد بن أحمد بن رُشْد الأندلسي، تحقيق: د. محمد حجّي، بيروت، الطبعة الثانية ، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، ج١٧ ، ص٢٩٤.

[٢٠٧] جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد الله بن عبد البَر النَّمَرِي الأندلسي، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الرياض، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، ج١ ، ص٨٣.

[٢٠٨] الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي– الداء والدواء–، لحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص٧٨ .

[٢٠٩] الأنفال: ٢٩ .

[٢١٠] إعلام الموقعين: (٤/٢٥٨) .

[٢١١] المصدر نفسه: (٢/٥١٣)، وينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، لعلماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة السادسة ١٤١٧هـ=١٩٩٦م، ج١٦، ص١٩٧ .

[٢١٢] إحياء علوم الدين: (٣/٣٢) .

[٢١٣] ميزان العمل، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، دار المعارف، مصر الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤م، ص٣٩٩ .

[٢١٤] ينظر: الغزالي، لطه عبد الباقي سرور، دار القلم، لبنان– بيروت، ص٤٥، ٤٧ .

[٢١٥] اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، للإمام عبد الوهاب الشعراني(ت ٩٧٣ هـ) ، دار صادر، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م، ص ٣٤١ .

[٢١٦] لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق، للإمام عبد الوهاب الشعراني(ت ٩٧٣ هـ)، تحقيق: أحمد عزّو عناية، دار التقوى، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م، ص١١.

[٢١٧] مقاصد المحدث الحجة الامام محيي الدين النووي في التوحيد والعبادة وأصول التصوف، لأبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي(ت٦٧٦هـ)، دار ناشر، ص ٢٠.

[٢١٨] الفتح الرباني ص ١٧٩.

[٢١٩] طبقات الصوفية: ص ١٥٩.

[٢٢٠] إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لإبن عجيبة الحسني، تحقيق: لمحمد عزّت، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج١، ص١٦٢ .

[٢٢١] المصدر نفسه: ص ٣٦٨.

[٢٢٢] التعرف لمذهب أهل التصوف المؤلف، لأبي بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي(ت ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ص٩ .

[٢٢٣] طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، السلمي(هـ٤٢١هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م، ص٢١٠ .

[٢٢٤] المصدر نفسه: ص٢٧٩.

[٢٢٥] الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي(ت ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، الدار الأثرية، عمّان–الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م، ص١٤٧، ١٦٥ .

[٢٢٦] جاء في الصحيحين: (أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إذْ أتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإيمَانُ؟ قالَ: الإيمَانُ أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، ولِقَائِهِ، وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ الآخِرِ قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإسْلَامُ؟ قالَ: الإسْلَامُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولَا تُشْرِكَ به شيئًا، وتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وتَصُومَ رَمَضَانَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ ما الإحْسَانُ؟ قالَ: الإحْسَانُ أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ، قالَ: يا رَسولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قالَ: ما المَسْئُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، ولَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عن أشْرَاطِهَا: إذَا ولَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِن أشْرَاطِهَا، وإذَا كانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِن أشْرَاطِهَا، في خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إلَّا اللَّهُ: (إنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنْزِلُ الغَيْثَ ويَعْلَمُ ما في الأرْحَامِ) ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقالَ: رُدُّوا عَلَيَّ فأخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شيئًا، فَقالَ: هذا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُم)، صحيح البخاري: (١/ ٢٨ رقم ٥٠)، في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، وصحيح مسلم: (٢٨/١ رقم ٨)، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر.

[٢٢٧] يونس: ٢٦ .

[٢٢٨] الذاريات: ٥٦ .

[٢٢٩] ينظر: البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، رسالة ماجستير للطالبة الشيخة ورغي، جامعة الحاج أخضر، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، عام١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م، ص٩٣ .

[٢٣٠] الفاتحة: ٥ .

[٢٣١] اللمعات للنورسي: ص ٣٤٣ .

[٢٣٢] البينة: ٥ .

[٢٣٣] يونس: ٨٤ .

[٢٣٤] آل عمران: ٣١ .

[٢٣٥] المائدة: ٢ .

[٢٣٦] الزمر: ٥٤ .

[٢٣٧] آل عمران: ١٧٥ .

[٢٣٨] الكهف: ١١٠ .

[٢٣٩] التوبة: ١١٩ .

[٢٤٠] مرّ تخريجه في ص .

[٢٤١] مدارج السالكين: (١/ ١٣٠-١٣١).

[٢٤٢] المصدر نفسه .

[٢٤٣] الإعتصام للشاطبي: (١/١٦٥-١٦٦) .

[٢٤٤] الرحمن: ٤٦ .

[٢٤٥] الطلاق: ٣،٢ .

[٢٤٦] غافر: ١٩ .

[٢٤٧] الأنفال: ٢ .

[٢٤٨] ينظر: الكشاف للزمخشري: (٢/ ٥٥٢-٥٥٣).

[٢٤٩] المائدة: ٥٤ .

[٢٥٠] الأعراف: ٥٦ .

[٢٥١] النحل: ١٢٨ .

[٢٥٢] مرّ تخريجه ص .

[٢٥٣] النور: ٤٠ .

[٢٥٤] مرّ تخريجه ص .

[٢٥٥] الشورى: ١١ .

[٢٥٦] يونس: ٦٢ .

[٢٥٧] فصلت: ٣٠، ٣١.

[٢٥٨] يراجع في ذلك: كتاب سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، للشيخ محي الدين عبد القادر موسى الجيلاني(ت ٥٦١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ١٩٧١م، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، ص٤٢، ٥٩.

[٢٥٩] الكهف: ٦٥ .

[٢٦٠] الذاريات: ٥٦ .

[٢٦١] الفتح:٢٦ .

[٢٦٢] البقرة: ٢٢٢ .

[٢٦٣] صحيح البخاري: (١/٢٨ رقم٥٢) في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، وصحيح مسلم: (٣/ ١٢١٩ رقم ١٥٩٩) كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات .

[٢٦٤] الفاتحة: ٥ .

[٢٦٥] الأنعام : ١٦٠ .

[٢٦٦] البقرة: ٢٤٥ .

[٢٦٧] آل عمران: ٩٢ .

[٢٦٨] يونس: ٦٢ .

[٢٦٩] أهل الحق منهم: السُنيُون، والباقون الهالكون هم: الحلويّة، والحاليّة، والأوليائيّة، والثّمراخيّة، والحبيّة، والحوريّة، والإباحيّة، والمتكاسلة، والحدية، والمتجاهلة، والواقفيّة، والهاميّة، ينظر: سر الأسرار للجيلاني: ص٥٧ .

[٢٧٠] سر الأسرار للجيلاني: ص ٤٢- ٥٩، بتصرف .

[٢٧١] كشف المحجوب، لأبي الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي الغزنوي الهُجْوِيري(ت٤٩٢هـ)، ترجمة وتحقيق: إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، مصر– القاهرة سنة ٢٠٠٧م، ج١/ ص٢٣٠-٢٣١.

[٢٧٢] كشف المحجوب: (١/ ٢٣٧) .

[٢٧٣] مجموعة الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، وأشرف جلال الشرقاوي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١٠، ص٥٠٠.

[٢٧٤] يونس: ٦٢-٦٤ .

[٢٧٥] ينظر: اللمع للطوسي: ص ٦٧-٦٨ .

[٢٧٦] ينظر: مدارج السلاكين لإبن القيم: (٥١٢/٢).

[٢٧٧] اللمع للطوسي: ص ٦٧.

[٢٧٨] الرعد: ٢٨.

[٢٧٩] الجمع: هو ما يكون من قِبَل الحق– تبارك وتعالى للعبد من إبداء معانٍ وإسداد لطف وإحسان، فيتصرفون بأنفسهم لا لإنفسهم، بل للحق. ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي: ١٤٠، والرسالة القشيرية: ٦٠.

[٢٨٠] النحل: ١٢٨.

[٢٨١] الأنفال: ٤٦.

[٢٨٢] الشورى: ١١.

[٢٨٣] الإخلاص: ٤.

[٢٨٤] اللمع للطوسي: ص ٦٧- ٦٨ .

[٢٨٥] آل عمران: ٣١.

[٢٨٦] مرّ تخريجه: ص .

[٢٨٧] ينظر: الرسالة القشيرية: ص ٢٤٧، ومكاشفة القلوب المقرب إلى حضرة علام الغيوب، لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، دار صادر، بيروت–لبنان، ١٩٧١م، ص٢٢.

[٢٨٨] البقرة: ١٥٢.

[٢٨٩] البينة: ٨.

[٢٩٠] أخرجه البخاري في صحيحه: (٧ /٨٣)، في كتاب الأدب، في باب المِقَة من الله.

[٢٩١] ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي: ص ١٢٥، والمحبة الإلهية في الإسلام لحامد نايف أبي غزالة، دار الإمام النووي، الطبعة الثانية، عمان– الأردن١٤١١هـ=١٩٩١م، ص٥٦.

[٢٩٢] ينظر: بهجة الطائفة وصوم القلب، لضياء الدين أبي ياسر عمار بن محمد البدليسي(ت٥٩٠هـ)، تحقيق: إدوارد بدين، بيروت، دارفرانتس شتاينر، شتوتكارت لسنة١٩٩٩م، ص ٨٩، وحالة أهل الحقيقة مع الله، للسيد أحمد بن علي الحسيني الرفاعي(ت٥٧٨هـ) ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، ص ٢٥، وأبحاث في التصوف لعبد الحليم محمود: ص ٣١٩.

[٢٩٣]العنكبوت: ٦٩.

[٢٩٤] ينظر: الوصايا للمحاسبي: ص ٢٨٠، والرسالة القشيرية: ص ٢٤٢- ٢٤٥.

[٢٩٥] النحل: ٥٣.

[٢٩٦] إبراهيم: ٧ .

[٢٩٧] ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي: ص ٧٠، وحالة أهل الحقيقة للرفاعي: ص ٢٢-٢٣.

[٢٩٨] ينظر: حقائق عن التصوف لعبد القادر عيسى: ص ٢٨٨، والتصوف الإسلامي في مراحل تطوره د. عبد المحسن سلطان، دار الآفاق العربية، القاهرة– مصر ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، ص٨١.

[٢٩٩] ينظر: مقدمة ابن خلدون: ص ٤٦٩.

(٣٠٠) المنقذ من الضلال للغزالي: ص١٣٣ .

(٣٠١)الكهف: ٧٩- ٨٢.

(٣٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه: (٢٥٣/١ رقم ٦٨٧)، في باب إقبال الإمام على الناس ثم تسوية الصفوف.

(٣٠٣) ينظر: تاريخ الخلفاء الراشدين لجلال الدين السيوطي، مطبعة المدني، القاهرة لسنة ١٣٨٣هـ، ص١٢٧.

(٣٠٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، مطبعة مصطفى محمد، القاهرة سنة ١٣٥٦هـ، ج١، ص١٤٣.

(٣٠٥) أخرجه الترمذي في سننه: (٢٩٨/٥ رقم ٣١٢٧)، في كتاب تفسير القرآن، في باب ومن سورة الحجر، وقال عنه: حديث غريب.

(٣٠٦) الفتاوى الحديثية لإبن حجر الهيثمي، المطبعة الميمنية، مصرلسنة ١٣٠٧هـ، ص٢٢٩.

(٣٠٧) ينظر: تهذيب خالصة الحقائق لما فيه من أساليب الدقائق، لمحمود بن أحمد بن أبي الحسن الفاريابي(ت٦٠٧هـ)، تحقيق: محمد النعيمي، لاهور- باكستان، لسنة١٤٠٩هـ=١٩٨٩م . ج١، ص٥٥٧، ٥٥٩ .

(٣٠٨) ينظر: عوارف المعارف للسهروردي: ص ١٣٠.

(٣٠٩) الكرامة: هي أمر خارق للعادة تظهر علي يد الوليّ من غير اقتران بدعوى النبوة، سببها الإيمان والتقوى ، وهي ثابتة في الكتاب والسنة وآثار الصحابة- رضوان الله عليهم- ومن بعدهم، كما أقرها جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة من الفقهاء والمحدَّثين والأصوليين ومشايخ الصوفية، ومؤلفاتهم دالة على ذلك. ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لأحمد بن تيمة الحراني (ت٧٢٨هـ)، دار النذير، بغداد لسنة ١٩٦٩م، ص٨٩، وشرح العقائد النسفية لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، تركيا- ١٣٢٦هـ، مكتبة المثنى، بغداد، ص١٣٩، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السّفَّاريني الأثري الحنبلي(ت١١٨٨هـ)، دار الأصفهاني وشركاؤه، جدة، لسنة ١٣٨٠هـ، ج٢، ص٣٩٣- ٣٩٧، والرسالة القشيرية: ص٢٨٦، وحجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، ليوسف بن اسماعيل النباهي(ت١٩٣٢م)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ =١٩٩٦م ، ص٨٤، واليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣هـ)، مصرلسنة ١٩٥٩م، ج١، ص١٦٠-١٦٢.

(٣١٠) يونس ٦٢ .

(٣١١) ينظر: التعرف لمذهب أهل التصوف لكلاباذي: ص ٨١.

(٣١٢)آل عمران: ٣٧.

(٣١٣)مريم: ٢٥.

(٣١٤)النمل: ٤٠.

(٣١٥) روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إلتفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكني خُلقت للحرث، فقال الناس: سبحان الله- تعجباً وفزعاً- أبقرة تتكلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإني أؤمن به وأبو بكر وعمر)، رواه مسلم في صحيحه: (١٨٥٧/٤ رقم ٢٣٨٨)، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، في باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٣١٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لم يتكلم في المهد إلاَّ ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جُريح، كان يصلي فجاءته أمه، فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لاتمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريح في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأتت راعياً، فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريح، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ فقال: الراعي، قالوا نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلاَّ من طين)، رواه البخاري في صحيحه: (١٩٧٦/٤ رقم ٢٥٥٠)، في كتاب بر الوالدين .

(٣١٧) روي أن أبا بكر -رضي الله عنه- كان عنده ضيوف، فقدم لهم الطعام فلما أكلوا منه ربا من أسفله حتى إذا شبعوا قال لامرأته: (يا أخت بني فارس ما هذا؟ فقالت: وقرة عيني أنها الآن- تعني الصومعة- لأكثر قبل أن نأكل) رواه البخاري في صحيحه: (٢٢٧٤/٥ رقم ٥٧٩٠) باب قول الضيف لأصحابه لا آكل حتى تأكل فيه.

(٣١٨) روي أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان قد أمّر سارية الخلجي -رضي الله عنه- على جيش من جيوش المسلمين، وجهزه على بلاد فارس، فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يحاصرها، وكثرت جموع الأعداء، وكاد المسلمون ينهزمون، وعمر -رضي

الله عنه– بالمدينة، فصعد المنبر وخطب، ثم استغاث أثناء خطبته بأعلى صوته (يا سارية الجبل، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم) فأسمع الله تعالى سارية وجيشه أجمعين صوت عمر، فلجأوا إلى الجبل، وقالوا هذا صوت أمير المؤمنين، فنجوا وانتصروا. ينظر: تهذيب التهذيب لإبن حجر: (٣٨/٢).

(٣١٩) روي أن خالد بن الوليد –رضي الله عنه– نزل الحيرة، فقالوا له: أحذر السم لا تسقيكه الأعاجم، فقال: أئتوني به، فأخذه بيده، وقال: بسم الله وشربه فلم يضره شيئاً. ينظر: تهذيب التهذيب: (١٢٥/٣).

(٣٢٠) تهذيب خالصة الحقائق للفاريابي: (٣٩٩/١).

(٣٢١) الرسالة القشيرية: ص ٢٨٦.

(٣٢٢) تهذيب خالصة الحقائق: (٤٠١/١– ٤٠٢).

(٣٢٣) ينظر: العبادة وآثارها النفسية والإجتماعية لنظام الدين عبد الحميد، مكتبة القدس، بغداد لسنة ١٩٨٥م، ص٦٢–٦٣، والتربية الصوفية وأثرها في الفرد والمجتمع رسالة دكتوراه تقدم بها وليد حسن العلاوي إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد– قسم أصول الدين، سنة ١٤٢٥=٢٠٠٤، ص١٩٣–١٩٥.

(٣٢٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٥/ ٤١٠) .

(٣٢٥) قوت القلوب للمكي: (٦٤/١) .

(٣٢٦) الصوفية بين الزهد والجهاد، للشيخ هشام منقارة، مقال على الشبكة العنكبوتية، الميادين نت، في ١١ آب ٢٠١٦م، على الرابط: https://www.almayadeen.net/articles/blog/803497/

(٣٢٧)الوصايا، لمحي الدين أبي عبد الله بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي(ت٦٣٨هـ)، دار الفكر، نواكشوط – موريتانيا، ص ٤١ .

(٣٢٨) الفتوحات المكية لإبن عربي: (٣٣/٢) .

(٣٢٩) إحياء علوم الدين للغزالي: (٤/ ٢٤٢) .

(٣٣٠) المصدر نفسه: (٣٥٩/١) .

(٣٣١) مما قالوه أهل الروح في مقام التوحيد دلائل:

ومن الدلائل أن تراه مشمرا ... في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه ... جوف الظلام فما له من عاذل
ومن الدلائل أن تراه مسافرا ... نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل زهده فيما يرى ... من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن تراه باكيا ... أن قد رآه على قبيح فاعل
ومن الدلائل أن تراه مسلما ... كل الأمور إلى المليك العادل
ومن الدلائل أن تراه راضيا ... بمليكه في كل حكم نازل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى ... والقلب محزون كقلب الثاكل

ينظر: قوت القلوب: (٢/ ١٠٣) .

(٣٣٢) المصدر نفسه: (١/ ١٥٠).

(٣٣٣) تذكرة الحفاظ للذهبي: (٧١/١)، وتهذيب التهذيب للعسقلاني: (٤٧٣/١) .

(٣٣٤) الطبقات الكبرى لإبن سعد: (١٧٥/٣) .

(٣٣٥) تهذيب الأسماء والألقاب لنووي: (١٦٢/١) .

(٣٣٦) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل: ص ٣٤٨ .

(٣٣٧) العقد الفريد لإبن عبد ربه: (٦/ ٢٢٥)، وإحياء علوم الدين: (٤/ ٢٤٩) .

(٣٣٨) سير أعلام النبلاء: (٦/ ١٢١) .

[٣٣٩] حلية الأولياء: (٦/ ١٦٢) .

[٣٤٠] البداية والنهاية لإبن كثير: (١٠/ ١٤٥) .

[٣٤١] المصدر نفسه: (١٠/٢٠٠) .

[٣٤٢] حلية الأولياء: (٨/٢٠٧) .

[٣٤٣] صفة الصفوة: (٤/٢٥٥) .

[٣٤٤] يراجع في ذلك: بغية الطلب في تاريخ حلب، لكمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي بن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: د.سهيل زكار، دار الفكر، ج١٠، ص٤٥٩١، وتاريخ دمشق لإبن عساكر: (٤٧/٣٥٨)، وتاريخ بغداد: (٩/١٨٨)، طبقات الأولياء لإبن الملقن: ص٣٥٥، وتاريخ دمشق: (٤٣/٣٢٨).

[٣٤٥] المجتمع السوري في مطلع العهد العثماني، د.ليلى صباغ. دمشق، وزارة الثقافة لسنة ١٩٧٣م ، ص١٨٢.

[٣٤٦] الرُبط: جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله وهو بيت الصوفية ومنزلهم، والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وقيل لكل ثغر يدفع أهله عمّن وراءهم رُباط . ينظر: الخطط والآثار، للمقريزي: (٢/٤٢٧).

[٣٤٧] الخطط والآثار، للمقريزي: (٢/٤٢٧) .

[٣٤٨] الخطط والآثار، للمقريزي: (٢/٤٢٧).

[٣٤٩] خطط الشام، لمحمد كرد علي، دار العلم للملايين، بيروت لسنة ١٩٧٢م، ج٦ ص٤١.

[٣٥٠] ينظر: كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لمحمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠ هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ص٢٧٣، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، للحسن بن أحمد بن زفر الأربلي(ت٧٢٦هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، لسنة١٩٤٧م، ص١٥، وعصر الدول والإمارات، للدكتور شوقي ضيف(ت١٤٢٦هـ)، دار المعارف، الشام، ص٥١٥.

[٣٥١] ينظر في ذلك: كتاب إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي، لعزة حصرية، طباعة دمشق، لسنة ١٩٦٥م

[٣٥٢] ينظر: كتاب أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، د.عبد الحليم محمود، القاهرة لسنة ١٩٦٧م ، ص٦٠وما بعدها .

[٣٥٣] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ج٧، ص٣٧١ .

[٣٥٤] حسن المحاضرة للسيوطي: (١/٣١٥)، وينظر: العبر للذهبي: (١/ ٢٩٩)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (٨/٢١٦)

[٣٥٥] المصادر نفسها .

[٣٥٦] ينظر: البداية والنهاية: (١٢/٣٤)، والكواكب الدرية في السيرة الفورية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، دار الكتاب الجديد، بيروت– لبنان، لسنة١٩٧١م ، ص٣٨، و كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، لأبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ= ١٩٩٧م ، ج١، ص٩ .

[٣٥٧] الكواكب الدرية لإبن قاضي شهبة : ص٣٨ .

[٣٥٨] البداية والنهاية: (١٢/ ٢٨١) .

[٣٥٩] وفيات الأعيان: (٥/ ١٨٨)، والكواكب الدرية: ص١٦٢.

[٣٦٠] ينظر: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : (١/٩)، والكامل في التاريخ: (١١/ ٤٠٢) .

[٣٦١] صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، ألبير شاندور، ترجمة: سعيد أبو الحسن، دمشق، دار طلاس، الطبعة الأولى لسنة ١٩٨٨م، ص١١٧.

[٣٦٢] ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، للمرتضى الزبيدي، مجمع اللغة العربية.، دمشق ١٩٧١ م، ص٨٩٩ ، وينظر: النوادر السلطانية : ص٦ .

[٣٦٣] الظاهر بيبرس، د.سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الثقافة المصرية، ص٥٠.

[٣٦٤] شذرات الذهب: (٥/ ٣٤٥)، وينظر: الأعلام: (١/١٧٥) .

[٣٦٥] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المؤلف، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبي العباس الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى لسنة ١٤١٨هـ ، ج٢، ص٤٣٠ .

[٣٦٦] ينظر: النجوم الزاهرة: (١٨٠/٧)، والروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، محي الدين بن عبد الظاهر، تحقيق: عبد العزيز الخويطر، الرياض لسنة ١٩٦٧ م ، ص٢٣٨.

[٣٦٧] ينظر: السنوسية دين ودولة، لمحمد فؤاد شكري، مركز الدراسات الليبية، ص ٣٢١ ، ويراجع في ذلك كتاب الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية الحاكمة في ليبيا، لعبد المالك بن عبد القادر بن علي (ت١٩٦٦م)، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق.

[٣٦٨] الشيخ الجليل عمر المختار، لعلي محمد الصلابي، نشأته، وأعماله، واستشهاده، صيدا–لبنان، ص١٨–١٩ .

[٣٦٩] ينظر: صدّيق الدعوة العزمية، للسيد محمد علاء أبي العزائم ، دار الكتاب الصوفي، ص٣ .

[٣٧٠] ينظر: المواقف الروحية والفيوضات السبوحية، للأمير عبد القادر الجزائري(ت ١٨٨٥م)، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت، دار الكتب العلمية لسنة ٢٠٠٤م، ص ١١٨، والتصوف والأمير عبدالقادر، لجواد مرابط، دمشق، دار اليقظة لسنة ٢٠٠٤م ، ص٨٩، ومجلة الفيصل، العدد١٣٨، لسنة ١٩٨٨م=١٤٠٨هـ، ص٣٢ .

[٣٧١] ينظر: عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، لمحمد حسن شراب، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى لسنة١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، والوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام ١٨٨٢م –١٩٣٥م، لسميح حمودة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م، ص٢١–٣٣ .

[٣٧٢] ينظر: حقائق عن التصوف: ص٥٨٥، والأعلام: (٢٥٢/٦) .

١ حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستوارد، تحقيق: شكيب أرسلان، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي لسنة ١٣٥٢هـ، ج٢، ص٣٦٧ .

[٣٧٤] قلائد الجواهر: ص١٩.

[٣٧٥] ينظر في ذلك: كتاب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، للدكتور محمد علي الصلابي الجزء الأول .

[٣٧٦] ينظر في ذلك: الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، لرياض صالح علي حشيش، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين، للعام١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م .

[٣٧٧] ينظر في ذلك: كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ليحيى بو عزيز، وكتاب الطريقة الشيخية، لعبد القادر خليفي، وهران– الجزائر لسنة٢٠٠٦م، وكتاب أضواء على الشيخ أحم التجاني وأتباعه، لعبد الباقي مفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، من ص١٩،٢٥

[٣٧٨] ينظر: أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، لعبد الباقي مفتاح، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، لسنة ١٩٧١م، ص٤٠٧.

[٣٧٩] الإطار الدفاعي عند الصوفية، لأسعد الخطيب، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد ٥٣، لسنة١٤١٤هـ=١٩٩٣م،(بتصرف)، وينظر أيضاً: صور من جهاد الصوفية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، لأسعد الخطيب على الرابط: https://new.reefnet.sy/book/upload/old/turath/73/8-photo.pdf

والصوفية هم أهل الجهاد، للدكتور مصطفى فهمي بحث على الشبكة العنكبوتية على الرابط:

http://miriamomomar.blogspot.com/2017/06/blog-post.html ،

والصوفية بين الزهد والجهاد، للشيخ هشام منقارة، مقال على الشبكة العنكبوتية، الميادين نت، في ١١ آب ٢٠١٦م، على الرابط: https://www.almayadeen.net/articles/blog/803497/،

وجهاد الصوفية، من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، على الرابط:https://ar.wikipedia.org/wiki/

[٣٨٠] سورة آل عمران: الآية (١١٠).